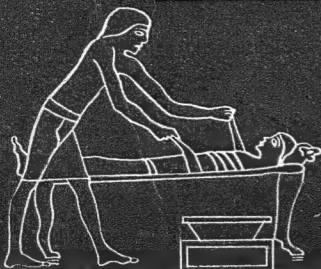


الطب المصري القديم

تأليف
الدكتور نجيب رباح



اهداءات ٢٠٠١

. محمود دياب

ع بالمستشفى الملكي المصري .

الألف^ط كتاب

الطب المصرى القديم

(٢٧٧)

بإشراف
إدارة الثقافة العامة
وزارة التربية والتعليم
الإقليم الجنوبي

تقدير هذه اللجنة بمعاونة
المجلس الأعلى للعلوم

الألف كتاب

(٢٧٧)

الطب المصرى القديم

تأليف

الدكتور نجيب رياض

الناشر

دار الكتب للنشر والطبع والتوزيع
محطة رئيس - ميدان رئيس "باب الدير" القاهرة

مقدمة

بقلم: الدكتور سليمان عزمى

اهتم الدكتور نجيب رياض اهتماما كبيرا بالابحاث التاريخية في الطب ، واعار الطب المصرى القديم عناية خاصة لان مصر بلده الذى بعجه ويسمى لخدمته . ولذلك عنى باحياء تراث مصر القديم في الطب .

والمؤلف طبيب بشرى وحائز ايضا على شهادة تخصص في تاريخ الحضارة المصرية ، لذلك كان خير من يكتب في مثل هذا الموضوع .

ومما لا شك فيه ، ان قدماء المصريين من اقدم الشعوب التى سبقت غيرها في بحث الامراض وعلاجها . واتجاه الدكتور نجيب رياض الى هذا ، اتجاه موفق خصوصا في ظروفنا الحالية التى شملت فيها النهضة جميع الميادين ، واخذنا نحارب الدعايات المغرضة التى توحى باننا قوم متاخرون في حين اننا سبقنا غيرنا في مختلف نواحي الحضارة والمدنية . ومما لا جمل في ان التعريف بعمديتنا القديمة يحفزنا على العمل لكى نستعيد مكانتنا بين الامم المتحضرة ، فالعلم هو عماد المدنية في العصر الحاضر ، والتعمق في دراسة القديم يحفز الجيل الجديد الى الاهتمام بالابحاث الحديثة ، ويخلق منا علماء افذاكا يوجهون ويكتشفون ويخترعون .

وهذا الكتاب لا يقتصر على تعريفنا بالماضى ، وانما يوجهنا ايضا لكى نفتح آفاقا جديدة للمستقبل .

واننى اشكر المؤلف خالص الشكر على جهوده الموفقة ، وقد سبق لى ان طالعت كتابه باللغة الفرنسية ، وأعجبت به ايما اعجاب ، فترارة مادته ، وهاهو كتابه باللغة العربية لا يتضمن فقط بعض ما ذكره في مؤلفه الاول ، بل انه يحتوى على زيادات اخرى تجعلنا نقطف له الشكر ونتمنى له الاستمرار في بعونه ومؤلفاته .

دكتور سليمان عزمى



(شكل ١)

المحسوب الذي اعتبر لها للطب عند قدماء المصريين في العصور المتأخرة
(تمثال من البرونز محفوظ بالتحف المصري بالقاهرة)

يقول - ايريك ايغرسن - ان ابقراط
كان يستعين ببرديات طبية مصرية
ترجمها هو بنفسه في كتابه - الفصول ١٥

مقدمة المؤلف

لقد حز في نفسي ما لاحظته دائماً - وأنا اطالع الكتب التي تناولت موضوع الطب المصرى القديم - أن مؤلفيها حاولوا عن عمد أو عن جهل أن يحطوا من قدره ، وأن يصوروه على أنه لون من ألوان الشعوذة أو السحر . وقد هيات لى دراستى للطب وهوائى للبحث والتنقيب عن مجد الأجداد ، واتصالى بمعظم علماء الحضارة المصرية القديمة : مثل كابار (Cappart) وناجل (Nagel) وبيريس (Pirenne) وغيرهم ، واطلاعى على الكثير من المراجع الموثوق بها . . . إن أثبت أن قدماء المصريين بلغوا درجة كبيرة من التقدم فى ميادين الطب والجراحة .

لذا رأيت من واجبى ، أن اسلط الضوء على عظمة الطب المصرى القديم ، وأن أبين كتب الافتراءات التى تقلل من شأنه ، فقمتم بتأليف عدة كتب باللغة الفرنسية والإيطالية عالجت فيها هذه النواحي بأسهاب . وقد لاقى هذه الكتب رواجاً كبيراً وتقديراً من الكثير من الهيئات العلمية فى بلاد الغرب ، وأجبا أن أحقق الرسالة التى أهدف اليها وأن أعطى للقارئ صورة صحيحة لتقدم العلوم الطبية فى مصر القديمة ولا شك فى أن العوامل التالية كان لها أكبر الأثر فى تيسير تأليف هذا الكتاب :

أولاً : تعمق العلماء فى دراسة اللغة المصرية القديمة ، منذ أن فك رموزها شياً لليون .

ثانياً : ادخال مادة تاريخ الطب فى البرنامج الدراسى لمعظم كليات الطب فى العالم .

ثالثاً : المجهود الكبير الذى قام به علماء الآثار فى العثور على مستندات ولوحات مكتوبة تتناول فروع هذا العلم .

رابعاً : الدراسات الحديثة التى أجريت على الوميات المصرية ، فقد صورت بالاشعة وأعيد تشريحها ، وأخذت منها مقاطع لنقصها بالميكروسكوب من الناحيتين الهستولوجية والبكتريولوجية .

خامسا : ما حققه علماء العصر الحديث من صدق التجارب التي قام بها المصريون القدماء في الطب منذ سنة ١٢٥٠ ق.م .
سادسا : اكتشاف البردى الطبي « أذنين سميت » الذي ترجمه العالم الأمريكي « بريستيد » وبه أبعدنا كل افتراء بقليل من عظمة الطب المصري القديم .

ونستطيع ان نشبه الرقوات (Incantations) التي ذكرها قدماء المصريين بالصلوات التي نقوم بها الآن لترفع بها الحالة المنوية للمريض حتى يظهر مفعول الدواء ، ونفس الشيء لا يزال متبعا حتى أيامنا هذه ، فغالبا ما نقول عند تناول الدواء : « بالشء - بالشء - الله » .

واحب هنا ايضا ان ابعد عن مصر اتهام اليونان لها بان سمرها كان رقيقا يسخره الحكام لمصلحتهم الخاصة ، فقد ثبت الآن بعد ان اصبحنا نقرأ النهرولوجية - ان الفراعنة - نوا على جانب عظيم من الرأفة بالرعايا ، كما جاء في كثير من النصوص التي نصع فيها الملوك وزراءهم بالعناية بالفقراء وكذلك في النصوص المذكورة عن الرحلات التي جاء فيها مقدار العناية التي اسسدها رؤسؤها للعامل والجنود الذين كانوا يرفقتهم .

اننا نعلم ان مدينة قدماء المصريين - ولاسيما في ميادين العلم والطب - قد بلغت درجة عظيمة من الكمال ، وان ههنا الشعب قد توصل منذ آلاف السنين قبل الميلاد الى عدة اكتشافات لا يزال اثرها باقيا تفخر به مدينتا اوربا الحالية . ومن هذه الاكتشافات معرفة نوع الجنين الاخر الذي بدأ يهتم به علماء اوربا منذ القرون الوسطى ولم يتوصلوا الى بعض ما توصل اليه قدماء المصريين الا منذ بضع سنوات فقط .

فكان المصريون القدماء - منذ عام ١٢٥٠ قبل الميلاد - يسيرون الى وجود عناصر حيوية في بول المرأة الحامل تنمي النباتات : وجاء ذكر ذلك في ورقة مصرية محفوظة في برلين . ولم يتوصل العلماء المعاصرون الى معرفة ذلك الا احيرا . ولقد استطعنا بتجاربنا اني معنا بها في مستشفى الولاد الجاسي بجنيف ان نحقق طبيا صدق ما جاء في ورقة البردى هذه ، وكان ذلك موضوع رسالتنا في الاكتوراه التي ائمتنا فيها هذه المقبرة لقدماء المصريين .

وقد أظهرت الأبحاث الحديثة ، بما دلت عليه من تقدم الطب
 المصرى القديم ، أن مصر القديمة - وليست اليونان - هي منبع
 العلوم الطبية في العالم . ومن الأدلة على ذلك أن كثيرا من الوصفات
 الطبية في ذلك الماضى البعيد تحوى الكثير من أسماء النباتات
 والمعادن . وأن بعض هذه المعادن التى كانت تستعمل في ذلك
 العهد قد ثبتت فائدته وعم الآن استعماله .

كما كان الفراعنة يعتبرون « القلب » مركز الأوعية التى تنتشر
 في سائر أجزاء الجسم وأن « النبض » دليل على وجودها ؛ وكانوا
 يعبرون عنه (بكلام القلب الداخلى) الأمر الذى يشير الى معرفتهم
 بعلاقة النبض بضربات القلب واتصاله بحركات العضلة القلبية ،
 وكانوا يعلمون أيضا أن كثيرا من العلل ناشئة عن مرضى الأوعية
 وعدم قياها بوظائفها الطبيعية .

وقد اكتسب قدماء المصريين شهرة عالمية في احتيظ حيات
 لهم معرفة أحشاء الجسم الداخلية مما كان له أكبر الأثر في تقدمهم
 في العلوم الطبية ، ومن الأمراض التى أشير إليها وكتبت لها وصفات
 خاصة ، الحصوات البولية في المثانة وحصوات الكلى ، بويضات
 البلهارسيا والتهاب المفاصل والجدوى والتهاب الزائدة الدودية
 وشلل الأطفال وأمراض العمود الفقرى وكثير من أمراض العيون
 والأذن الشائعة الآن .

وقد استمر الطب المصرى محافظا على جوهره الى العصر
 البطلمى ثم تطور تطورا سريعا نتيجة للدراسات والأبحاث التى
 أجريت بجامعة الاسكندرية في القرن الثالث ق.م وكان من اعلام
 الطب في ذلك الوقت هيروفيلوس وراسيسنراتوس .

ونحن نسأل الآن ماذا كان تأثير الطب المصرى القديم على
 الطب الحديث ؟ وكيف حدث هذا التأثير ؟ وإلى متى استمر ؟
 والجواب عن ذلك ما أورده الأستاذ (وارن دوسن) من أن جانباً
 كبيراً من معلومات ديوستوريدس (٥٠ ب.م) وجالينوس (١٢٠ -
 ٢٠٠ ب.م) وپلينيوس (٢٣ - ٧٩ ب.م) وغيرهم مأخوذ بطريقة
 مباشرة من القراطين المصرية (وهذه المعلومات لقنت بواسطة
 هؤلاء الفطاحل الى أطباء القرون الوسطى بأوروبا) وصارت أهم

أركان الطب العنسى وتعاليم الطب القيمة في القرنين السليم عشر
والثامن عشر .

وليس أبلغ الآن من أن اقتبس للقارىء فقرة للعلامة إيبيل في
الطب المصرى القديم :

« وعلى ذلك نرى أن طب الاغريق لم يكن مستحدثا ، بل اقتبس
كثيرا من الطب المصرى حتى أنه يمكن اعتباره امتدادا له ، فلو أن
أقدم يردية طبية كتبت حوالى ١٩٠٠ قبل الميلاد فإن الدرجة التى
بلغتها تثل على تطور طويل المدى يرجع على الأقل الى ٣٠٠٠ عام
ق.م معا بجمالنا نجزم أن الطب قد نبع من وادى النيل .. ومن ثم
يجب أن نعتبر أن مصر لا اليونان هى مهد الطب »

والعلم كالمدينة لا يمكن أن تقوم به مرة واحدة أمة كاليونان بل
لابد له من قرون عدة تعمل فى تكوينه . ومسترون فى الصفحات
القبلة كيف أن مصر التى أوجدت العلوم الطبية وتقدمت بها تقدما
بفوق الوصف حتى أصبح لها طبا تفتخر به ، وقد رأينا آثاره فى
مؤلفات اليونان والرومان وغيرهم .

الباب الأول
التاريخ والحضارة والجنس

لحة في تاريخ مصر القديمة وحضارتها

عصر ما قبل التاريخ :

إذا كان التاريخ المصرى قد بدأ حوالى سنة ٢٢٠٠ ق.م. وبداية
 منه الحضارة الفرعونية بمظاهرها الرائعة التى نعرفها ، فقد سبق
 ذلك عهد طويل لا يمكن تحديده مدته بالضبط ولكنه على أى حال
 بدأ بالعصر الحجري القديم أو الباليوليثى الذى كان يعيش الإنسان
 خلاله كما كانت تعيش بعض القبائل البدائية فى أفريقيا وأستراليا
 الى وقت قريب . . سلاحه من الحجر ، وغذاؤه جذور النباتات
 وثمارها ومن لحوم الحيوانات التى يصيدها ، وكسائه من جلود
 تلك الحيوانات . ثم أخذت الأحوال المناخية فى مصر تتغير تدريجيا
 فى العصر الحجري الحديث أو اليوليئى ، فقل المطر وازداد الجفاف
 واثرت ذلك من غير شك فى حياة النبات والحيوان والإنسان ، إذ أدى
 ذلك الى هجرة الإنسان الى الوادى حيث يجرى الماء وتتيسر
 أسباب الحياة لتوافر النبات وصيد البر والنهر ، وحفره ذلك الى
 ابتكار الزراعة واستئناس الحيوان وتشييد للسكن . وقد تبع
 ذلك سلسلة من الابتكارات دفعته اليها الحاجة ، فصنع الأواني
 الجميلة من الفخار والأحجار وعرف الفزل والنسج وافتت صناعة
 الآلات والأسلحة الحجرية مما حمل تلك الصناعة فى مصر غريزة فى
 نوعها ولا مثيل لهدى أية جهة أخرى من بلاد العالم ، والأمثلة على
 ذلك الفؤوس والمناجل للزراعة والحرا ب ورؤوس المسهام للصيد
 والمكاشط والثاقب والمذى وهكذا .

وبانتهاء تلك المرحلة تدخل الحضارة المصرية مرحلة جديدة
 تعرف بعصر ما قبل الأسرات وهو العصر الذى يبدأ باكتشاف
 المصرى القديم لفلز النحاس الذى استخدمه فى صناعة بعض
 أسلحته وأدواته .

وتقدمت على يديه الفنون والمصناعات المختلفة ، ونمت ما بينه
 وبين جيرانه فى خارج مصر صلات تجارية وثقافية ، كما شيد القرى
 والمدن ، وخصص أمكنة لدفن موتاه بعد أن كان يدفنها داخل
 المساكن وقد وضعت فى ذلك العصر الأسس المختلفة للنظم

الاجتماعية والادارية المصرية ، ومهد الطريق امام الوجوه السياسية
وقيام الحكومة الموحدة في اول العهد الفرعوني .

العصر التاريخي او الفرعوني او عصر الاسرة :

بانتهاء عصر ما قبل الاسرات يبدأ العصر التاريخي الذي يمكن
تقسيمه الى فترات ثلاث هي : الدولة القديمة والدولة المتوسطة
والدولة الحديثة . وتبدأ الدولة الاولى القديمة من سنة ٢٢٠٠
ق.م. الى سنة ٢٠٥٠ ق.م. وتشمل عصر الاسر العشر الاول
والنصف الاول من الاسرة الحادية عشرة .

وتنحصر الاسرتان الاولى والثانية في الفترة التينية نسبة الى
تينيس او طينة ، وقد أسس مينا الاسرة الاولى سنة ٣٢٠٠ ق.م.
وبنى القلعة البيضاء ووجد الوجهين القبلي والبحري تحت نظام
واحد حكومي مركزي . وجعل عاصمه ملكه مدينه تين او تينيس او
طينه (البرية بجوار جرجا الآن حيث توجد قبور الملوك الاولين) ،
وقد بنى مدينة عرفت فيما بعد باسم منف او منفيس المعروفة الآن
بميت رهبة بالقرب من الهرشيين .

ويبتدىء العصر المنفي (نسبة الى مدينه منف التي احدثت
عاصمة) من الاسرة ٣ - ٦ . وقد نهضت البلاد نهضة عظيمة خلال
هذه الفة واستغلت مناجم شبه جزيرة سيناء وشيدت " ابد
وبنيت المقابر ونقشت على حوائطها الصور الجميلة ، ومنها
مثالو هذا العصر وفنانوه في آفاق لم ينظم احد ان يصل اليها .
وقد تناولت هذه الحضارة جميع مآفق الحياة في العلوم والفنون
والرياضة والطب كما تناولت تعاليمهم التربية والاخلاق ، وكانت
مصر بحق وقتئذ المعلم الاول للجنس البشري .

واشتهر من ملوك الاسرة الثالثة زوسر (٢٧٧٨ ق.م.) مشيد
الهرم المدرج بسقارة . ومن ملوك الاسرة الرابعة سنفرو مشيد
هرمي ميدوم ودهشور وخوفو وحفرع ومنفرع الذين بنوا اهرامات
الجبزة العظيمة ، وشيد ملوك الاسرة الخامسة ، ومنهم كورع اهرام
ابن صير ومعبداه الشمسى .

وقد أعقب ذلك عصر مظلم من الأسرة ٧-١٠ انقسمت فيه مصر الى ممالك صغيرة وتشتت الحروب بين ملوك الوجهين وانتهت بذلك الامبراطورية القديمة .

وبعقب ذلك قيام الفولة الوسطى حوالى ٢٠٥٠ ق.م (الاسرات ١١-١٣) عندما تمكن أحد ملوك طيبة ويدعى منتوحبب الثانى من قهر منافسيه من اهالى الشمال ، وفى عهد ملوك هذه الاسرات بلغت الفنون والصناعات مستوى رفيعا ، وشيدوا المباني بهمة وحماس ، ولم يكتفوا ببناء المقابر وانما تجاوزوها الى تشييد المعابد العظيمة وعمل مشروعات الري الكبرى . وقد كان من اثر هذا الرخاء الذى شمل البلاد فى عهدهم ان نما حب التوسع نحو الخارج ، فحطوا اسلحتهم ضد بلاد النوبة الفنية بالذهب بغية استغلال مناجمها الى ان تمكن سنوسرت الثالث من ان يبني قلعة كبيرة على الحدود عند سمحه .

وكان عصر الفولة الوسطى يعتبر فى نظر المصريين القدماء العصر المثالى (الكلاسيكى) فى مصر ، وكانت مختلفاتها الادبية تعد فى مدارس الامم ربة الحديثة انموذجا للأسلوب الجيد بحق .
كما ان اعمال ملوكها ظلت تعيش فى ذاكرة الشعب تتناقلها افواه الناس حتى العصر اليونانى الرومانى .

وبعد هذا العصر الزاهر اصاب البلاد اضمحلال سريع نتيجة للتنازع على الملك ، فبعد هذا الانقسام لغزو اجنبى وقعت به البلاد تحت سلطان منصر من الاجانب يعرف بالهكسوس . ويعرف هذا العصر بعصر الفترة الثانية للامبراطورية الوسطى (الاسرات من ١٤ - ١٧) ، حوالى ١٧٨٥ - ١٥٨٠ ق.م ، ولكن روح مصر كانت حية وثابة لا تقبل خضوعا ولا استسلاما فقام كمرء طيبة بمعاولات عدة لطرد هؤلاء الاجانب الى ان تمكن اخيرا البطل « أحسن » من طرد الهكسوس من قلعته فى الدلتا ، ولم يكتف بهذا الفوز بسل تعتيهم حتى ادركهم فى « شاروهين » جنوب غرب فلسطين وحاصره فى قلاعهم المكنية مدة ٣ سنوات حتى دانت له .

وبأحسن نبدا الدولة الحديثة من ١٥٨٠ الى ١٠٨٢ ق.م ، عصرها الذى بالفزو والفتح ، وهذا العصر يتميز بالقوة التى ارفعت بالبلاد فجأة الى درجة من الازدهار لم تصل اليها قط من قبل او من بعد . وهذه القوة لم تظهر - كما كانت الحال فى عصور الازدهار

السابقة - في الميادين فحسب ، وانما تألفت في الفتوح الأجنبية ٥٥٥
 هؤلاء الفراعنة وصلوا بأسلحتهم خبز اعالى الفرات والى داخل
 بلاد السودان البعيدة . وبذلك أسست مصر أقدم امبراطورية
 متسعة الاطراف بحيث صعب مصر قوة عاتية يحسب لها ألف
 حساب . وفي هذا العصر وصلت نروة البلاد وتهدبها في مختلف
 نواحي الحصاره ومسلحاتها الى مستوى رفيع لم تبلغه من قبل
 . . فعي من العمارة كما في العيون الصناعية . وفي فن التحت كما في
 فن النقش والتصوير ، اخرج هذا العصر اعمالا بقى جمالها وضجها
 حالدا لا يتحول ولا يزول . واضنرت مصر لشترأكا واسم النطاق
 في مصرك الجياد الدوليه واندمجت في علاقات وثيقة مع الشعوب
 المجاورة القريب منها والبعيد ، ونتج عن ذلك ان الملوك المصريين
 خرجوا من عزلتهم التي كانوا يقفرون بها واتصلوا اتصالا مباشرا
 بوساطة مندوبيهم بالولاة الخاصين لهم في اقليم سوريا . ومملكة
 ميتاني في اعالى الفرات وبالحبشيين في آسيا الصغرى وبدأوا يضربون
 ملوك هذه الشعوب اخوة لهم . ومنذ ذلك الوقت توالى تدهسق
 الجزيرة والخيبرات من فلسطين وسوريا وغيرهما الى مصر فزاد من
 نروة البلاد ورخائها وخاصة في عهد امنحتب (امنوفيس) الثالث ،
 وعم الرخاء المصريين على اختلاف طبقاتهم مما كان له ابلغ الاثر في
 حياتهم فاقننوا الاناث الفاخر وتذوقوا اللون الفن ورفت مشاعر
 الفنانين الموهوبين ورفعت احاسيسهم واخيلتهم .

وتلا عصر هذه الامبراطورية عصر متأخر بها بسلسلة من الحكام
 الاثريين ، ثم جاء الفرس بعدهم وكونسوا الاسرة ٢٧ ، ثم قام
 للمصريون بثورة وطردوهم منها . وفي عصر الاسرة الثلاثين قام
 نخشب الاول والثاني بتشبيد المعابد الكبرى وغيرها من الآثار .
 وفي عام ٣٣٢ ق.م فتح الاسكندر مصر . وبدأ بذلك العصر
 الاغريقى او عصر البطالسة (من ٣٢٢ - ٣٠ ق.م) .

وفي عام ٣٠ ق.م بدأ العصر الرومانى . واستمر حتى عام ٦٤٠
 بعد الميلاد عندما بدأ العصر الاسلامى .

من هذا التسلسل التاريخى المختصر يتضح ان حضارة العالم
 الاول انما نشأت ثم ترمعت وتطورت في مصر . . بانها من حضارة
 عظيمة اخذ العالم كله الآن يعترف بانها اصل حضارته ، ونسمع

ما بقوله العالم الأوروبي • بيير جيلبير • : « اعتقد من ناحيتي ان مدينتنا واحدة منذ خروجها من مسمها مصر حتى وصولها البنا » .

والذى ساعد على عظمة المصريين ، وجعلهم يحتفظون بمدينتهم هذه مدة الآلاف المؤلفة من السنين ، هو أنهم استطاعوا أن يجمعوا في نظام واحد معتقداتهم الدينية والسياسية والاجتماعية ، هذا النظام الذى ظل طيبة تاريخهم المنجيد منبعا لأمانهم الفكرية والعيه ومعبرا عن افكارهم الفلسفية .

والحاكم وحكمه يجب أن يحقق ارادة الروح الالهيه الكامنه فيه اى : العدالة) وحجب على كل انسان في حياته اليومية ان يكون محسنا محبا للخير . وكانوا يتقشون ذلك على مقابرهم . اسمع قولهم منذ ثلاثين قرنا قبل الميلاد :

« اطعمت الجوعان ، ورويت العطشان ، وكسيت العريان ، وحولت الليل لمن لا قارب له . وواسيت من لا ولد له . »
وتخضع الروح بعد الحياه الدنيا للاحكام الالهيه سواء اكانت روح الحاكم العظيم أم روح اقل رعاياه شانا . فالجميع متساوون أمام العدالة بحضور • الكون كله • فاذا كانت الروح نقيه عاشت الى الابد ، واذا كانت شريره غير نقيه اختفت وتلاشت .

وهكذا كانت الملل العليا لمصر متجهه كلها نحو الآخرة التى لن تكسبها الا بعمل الخير ، وكان الضمير هو المتقد الوحيد للانسان لانه يترشد بالإبضاءات الالهيه التى تعد أساسا لكل حياه . ولم يقصد المصريون بذلك ان يكونوا فوق البشر بل كانوا يهدفون الى ان يعيشوا سعداء يعملون الخير لكى يكون نصيبهم الفردوس .

وعمل الخير — بدون شك — ليس شيئا سهلا ، فما اسرع سقوط الانسان في الخطيئة . ولكي يتدارك هذا السقوط كان يتجه نحو « آمون » لكى يجد لديه قوة المناعة . اسمع قوله :

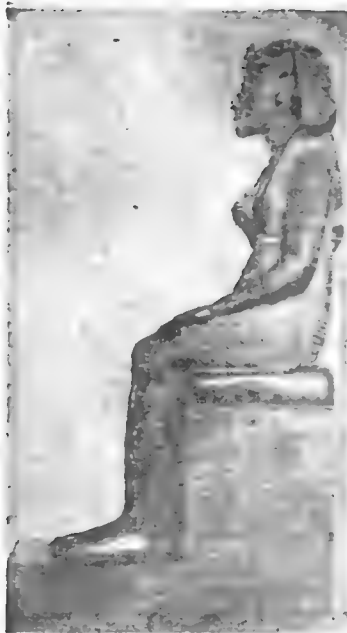
« يا بتاح .. لقد وضعتك في قلبى ، وقلبى ملئ بحك مثل الحقل المألن بالزهور » .

وقد أوجت للملألم مدرسة العمارة التى انشأها الملك اميسوفيس الرابع (أخناتون) ، منذ سنة ١٣٧٠ قبل الميلاد ، بعبارة اله واحد لا شريك له .

ويعتبر اخناتون اعظم عامل أعقبه التاريخ منذ القدم ، وعظمته تفوق عظمة تحنسي ورمسيس والاسكندر وقيصر ٥٠٠ اذ ان عمرو المالك (كما يقول الاستاذ عادل كامل) امر سهل ، لانه استجابة للفرائز البشرية في أبسط صورها ، ولكن المعجزة حقا ان يستطيع فرد وحيد ان يقول لشعوب العالم اجمع في ذلك الوقت : « أنتم مخطئون في عبادتكم ، والمادة الحقيقية هي الله الواحد خالق الكون » .

وتمكنت روحه بذلك ان يستنهم معاني الداء الالهي يظهر للناس - لأول مرة في التاريخ - ان الله عفور رحيم محب للبشر . فلتفخر مصر ان وصلت عظمة اجدادها الى هذه الدرجة من الكمال ، واننا اذا ادخلنا في حسابنا بعد الزمن الذي عاش فيه اخناتون ، وادركنا كثافة الحجب التي تمزقها حتى يكشف عن النور لوجب علينا ان نعتبره كذلك اول عبقرى وأول مثالي عرفه العالم . لقد تمكن اخناتون وهو في الخامسة والثلاثين من العمر ان يستوحى ديانة التوحيد نقيّة جميلة . فكان اول بشرى عرف معنى الألوهية على وجهها الصحيح . وبينما الأرض تجلجل بصيحات الحرب ، كان هو يبشر باول نظريات السلام المعروفة في التاريخ ، ثم كان الى هذا اول رجل نادى باتباع البساطة والأمانة والصراحة والإخلاص قواعدها . اسلمية للأخلاق ، وكان في هذا يرسل صيحته من فوق أعظم عرش على الأرض مثالا على انه اول فرعون احب الإنسانية واول بشر في التاريخ خلا قلبه من كل امر للوحشية . لقد استطاع اخناتون منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة ان يقيم لنا مثالا عاليا لا يزال هو الواجب اتباعه الى يومنا هذا ، مثالا لما يجب ان يكون عليه الوالد ، وما يعمل بمقتضاه الرجل الأمين ، وما يحس به الشاعر ويكدرج من اجله الفنان ، مثالا لما يجب ان يؤمن به العالم ويفكر فيه الفيلسوف . وقد بذل اخناتون ككل المعلمين انظام - كل شيء في سبيل مبادئه وخسر كل شيء ، ومع ذلك فلا مجال للشك في ان المبادئ التي وضعها ، والتعاليم التي بشر بها ستظل فيلذة سامية .

وقد قال بترى المؤرخ الشهير عن اخناتون :
 « لم يعرف العالم قبل اخناتون ديانة تضارع دياناته .. »
 وقد درس الأطباء جسم هذا الملك عن التماثيل والرسوم الخاصة به وسنبين ذلك في البابين الثاني والخامس .



(شكل ٢) الملكة اخاتون (الأسرة ١٨) (متحف النور بباريس)

(٢)

الجنس

يقسم العلماء الجنس البشري الى ثلاثة اقسام :

الاول - الجنس الاسود ، ويمتاز بلونه الاسود وهو من سكان المناطق الاستوائية في افريقيه وفي أمريكا الجنوبية .

والثاني : الجنس الاصفر .

والثالث : الجنس الابيض .

والجنسان الاصفر والابيض من سكان المناطق المعتدلة .

ونحن نعلم اننا كلما صعدنا شمالا في اتجاه القطبين عثرنا على مخلوقات حية تمتاز بشعرها الفاتح وجلدها الوردي ، كذلك تكون رائحة اللون . يعكس المخلوقات التي تعيش فوق الارض من النور القوي فاننا نجد لها تميزا بالألوان الفاتحة ، وهذا هو الفرق بالقياس ما بين الفتيات ناصحات اليساض وشقراوات الشعر وزميلاتهن سوداوات الشعر .

معن نجد النوع الاول بكثرة بين سكان الشمال وسكانه المغارات والكهوف حيث الإضاءة القليلة والبعد عن خط الاستواء وحارته .

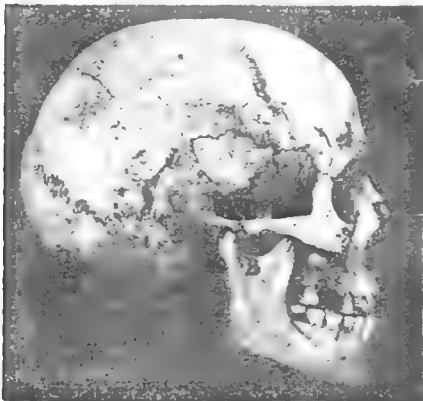
فانواع الاجنسى اذن تنتمي مع انواع المناخ الثلاثة : الاستوائي والمعتدل ، والشمالي . ولربما - حسب ما علمنا من الفيزيولوجيا - ان هذه الانواع الثلاثة لم تكن عند البدء سوى نوع واحد ، بل نشأته قطعا في منطقة حارة في الوقت الذي كانت فيه أوروبا والمناطق الشمالية غير مسكونة . اذ ليس من المعقول ان يطوف الانسان الاول بلايا ملأى بالخصيخ دون ان يتقدم في المدنية ويتعلم قبله بوقت النار مثلا ليستطيع ان يحمي بها نفسه في هذه البلاد .

وبدراسة عظام الرأس « الحميمة » واشكالها يمكننا ان نقسم الاجناس البشرية الى :

١ - ذوو الرأس المستوى (Platicephales) الذين هم السود
وهم من سكان المناطق الاستوائية في افريقية الجنوبية وأمريكا
الجنوبية .

٢ - ذوو الرأس المسطح من الامام الى الخلف (Dolichocephales)
وهم يعتبرون اول الاجناس البيضاء في العالم ، ووجوههم اما بيضاء
او نحاسية اللون (بسبب الشمس) وهم - كما قلنا - سكان
المناطق المعتدلة مثل مصر واليونان وأوربا الجنوبية وآسيا الوسطى

٣- ذوو الرأس المستدير (Brachycephales) وهم نوعان : النوع
الاول الآسيوي (الأصفر) قصير الطول زيتوني اللون أسود الشعر
جميعته كثة طيلة العام أيضا .



(شكل ٣) جمجمة من مصر القديمة : المولود الوسطى ٢٠٥٠ ق م)

والنوع الثاني الآرى والسكسونى (الأشقر) حممته مستندرة .
ولكنه طويل القامة وشعره فاتح أو أشقر .

ولقد كانت لهذه الأنواع المختلفة من الرأس ، الأثر الفعال فى
طبيعة اجناسها البشرية . . فالنوع الأول الأسود مفرطح الرأس
وصغيرها ، ظل خاضعا للاستعباد سنوات طويلة . والنوع الثانى
مستطيل الرأس من الامام الى الخلف نجده وقد منحته الطبيعة
ارادة جبارة توصل بها الى الحكم الذاتى والاستقلال ، وانشأ
مدنية بهر بها العالم . . . وهل وصل شعب من شعوب العالم كما
وصل اليه شعب مصر ؟

اما النوع الثالث فطبيعة شكل راسه تجعله يقبل الخضوع
بسهولة ، وقد شاهدنا ذلك جليا برؤسنا لتاريخ الشعوب
الاسيوية والآرية والسكسونية الذين يجنحون للهدوء بسرعة نعت
سيطرة رئيس واحد يعرف كيف يقودهم .

الباب الثاني
مصادر معلوماتنا
عن الطب والمجراحة في مصر القديمة

(١) أوراق البردى الطبية

كانت هذه البرديات جزءا من مكتبة عظيمة مكونة من ٢٢ بردية منها ٦ تخص بالطب ، وكانت هذه المجموعة تسمى «الكتب المقدسة للاث توت» إله القمر ورب الكتبة . وكانت تحفظ في المعابد وتعرض في أثناء الاحتفالات الدينية . وقد فقدت هذه الكتب جميعها ، ويطلب على الظن ان البرديات الطبية التي وصلت إلينا ما هي الا مقتطفات وملاحظات من المجموعة الأصلية . وفي ذلك يقول جوتري : « ليس من العدل أن نحكم على حالة الطب في مصر القديمة من هذه المقتطفات التي لا يمكن أن تكشف لنا عن عظمة الأسفار الأصلية » .

ويظهر من هذه البرديات انها بيت ايضا على التخصص . وهي مكتوبة بالهيراطيقية على أوراق البردى . ومن المعروف ان جميع اللقائف التي وصلت إلينا مستوخة من أصول أقدم منها ، وأهمها كاهون وأدوين سميث وأبرز وهرست وبرلين ولندن وكارلزيبرج وهناك مخطوطات أخرى - هي لعائف ثانوية - مثل بردى جونيزر ودستكار ، وتقع كل مجموعة من أوراق البردى في لقائف أفقية يتصفحها القارئ من اليمين الى اليسار ، حتى اذا ما فرغ من قراءتها أعاد لها لتكون الصفحة الأولى أول ما يمكن الاطلاع عليه من جديد . وهكذا وجدت جميع اللقائف على هذه الصورة أى معدة للقراءة ، ما عدا لقافة هرست التي عثر عليها مطوية بشكل عكسي ، أى انه اعمل اعادة لقفا بعد الانتهاء من قراءتها وكانت عملية النسخ تتم على يد الكتاب المحترفين لا بواسطة الأطباء . وكان الخط المستعمل هو الهيراطيقي وهو نسخ الهيروغليفي ، وكان يكتب بالمداد الأسود ما عدا الأرقام والعناوين والهوامش فانها كانت تدون بالمداد الأحمر .

ولم تكن ثمة فهارس لهذه الكتابات ، ولم تكن أوراق البردى مجرد مؤلفات تكتب لتظل سجينة المكتبات ، وإنما كانت متداولة بين الأبدى كل يوم كما يتضح ذلك من التفسيرات والتعليقات الكثيرة المدونة في هوامشها .

نتكلم الآن عن كل بردى :

(١) بردى كاهون :

وهو أقدمها ، ويرجع كتابته إلى حوالي ١٩٠٠ ق.م - وقد اكتشفه سير فلاندرز بتاريخ سنة ١٨٩٣ م . ويقع في ثلاث صفحات فقدت من ثلثي صفحة أجزاء كثيرة ، وعلى ظهره كتب حساب من وقت المنيحات الثالث (١٨٥٠ - ١٨٠٠ ق.م) وتضم الصفحتان الأولى والثانية ١٧ تشخيصا في امراض النساء . كما تحوى الصفحة الثالثة ١٧ علامة للتأكد من الحمل وبيان نوع الجنين ، وهذا البردى تنقصه سطوره الأخيرة . فلا نعرف أكامل هو أم ناقص تنقصه صفحات .

(٢) بردى ادوين سميت :

وهو يعتبر تواما لبردى ايبز ، والاثنان اكتشفا معا سنة ١٨٦٢ م حيث اشترى سميت برديته من بائع العاديات مصطفى أغا بالاقصر ، وتاريخ إعادة كتابه هذين البرديين واحد تقريبا (حوالي ١٥٥٠ ق.م) . وقد قدمت ابنة مستر سميت بعد وفاة والدها هذا البردى للجمعية التاريخية بنيويورك حيث يوجد الآن .

وقد وصف العالم برسنيد لغافة ادوين سميت هذه بأنها أقدم كتاب للجراحة في العالم ، وأنها نسخة من مؤلف أصلي يرجع تاريخه إلى ٣٠٠٠ سنة ق.م . وهي مكونة من ١٧ عمودا أو ٣٣ سطرا . وتحتوى فائحته على كتاب الجروح الذى يشمل ٤٨ حالة تشخيص ، وكلها ما عدا ثلاثا منها عن جراحه الاصابات كالجروح والفتور والخلوع ، والآخر من هذه التشخيصات ناقص إذ أن الجملة الأخيرة منه غير كاملة .

لما ظهر المخطوط فقد دونت عليه كتابة في الامراض الباطنية كما اضيفت اليه اشارة لزيت محضر لاعادة الشيخ شأبا في الصبر من عمره . واشارة أخرى تتعلق بامراض المستقيم ، وقد درس معروف هذا البردى دراسة نقدية وعشره ابل .

وهذا المخطوط مكتوب بخطين مختلفين ، ومكون من اجزاء ثلاثة اولها ، وهو الذى يرجع اليه الفضل فيما كتبه مسددا

المؤلف من قيمة فائقة ، يصف مشاهدات واقعية في جراحة
الظلم والجراحة العامة ، وهو مقسم تما تقسيم الجسم ، فبدأ
بالرأس ويحيط حتى العمود الفقري ، وربما كان يشمل في الأصل
كل أجزاء الجسم ، والثى الذى يحمل على هذا القطن هو أن آخر
مشاهدة فيه تتصل بالعمود الفقري ، وتختتم كما ذكرنا بمباراة
ناقصة في الصفحة ١٧ ، والحالات موبة تبويبا تشريحيًا اذ بدأ
بالجمجمة ثم الأنف والوجه والأذن والرقبة ، ثم الترقوة والصدر
والكتف ثم العمود الفقري .

وبلاحظ أن طريقة العرض في هذه البردي تسم بالنظام
والدقة ، فكل مشاهدة تبدأ بالعنوان التالي : (« تعليمات
بشان ... » ثم يجرى الفحص ويبدأ بالعبارة : « لذا فحصت
رجلا ... » ويتبعه التشخيص « قل فيما يخصه انه يشكو »
ثم التوقع ، وهو يصر عن احتمالاته الثلاثة : الجيد والمشكوك
فيه والميتوس منه بالعبارات الآتية : « سأعالجه (أو) سأكافحه
(أو) مرض لن أعالجه » .

وبعد ذلك يأتي العلاج ، وهو ينتهى بعض التعليقات
والنتفيرات وعددها ٧٠ تعسرا .

وهذا الجزء الاول من البردي - فضلا عما ينسب به من نظام
في العرض كما قلنا - يمتاز أيضا بالتبويب المنطقي المرتب . وهذا
يدل على أن تقاليد طويلة وتفكير أصيلا قد سبقا كتابته . ووافقة
هذا البردي تنضج أيضا من دقة الملاحظة التي تتصف بها
الحالات المذكورة ، ولتذكر من هذه الحالات مثلا وصف حدوث
الشلل والتبول غير الإرادى على اثم إصابات العمود الفقري ،
والإصابة بالصمم من جراء كسر في عظمة الصدغ ، وهذه الدقة
تميز كذلك وصف التحريكات الطلاجية كطريقة وضع يدى الجراح
على الفك المخلوخ لردّه (انظر باب الجراحة) .

٤٤ بودة البيرو :

نسبة الى الاستاذ جورج ليرز الذى اكتشفها بالانصر سنة
١٨٧٣ م وهى موجودة الآن في كلية جامعة ليرز . وقد كتبت
في القرن السادس عشر ق.م وهى أطول البرديات ، وفى حالة

جيدة وكاملة ، وهي مكونة من ١١٠ اعمدة ، كل منها يتألف من ٢٠ - ٢٤ سطرا ، ويظهر أنها منسوخة من عدة مصادر ، ولذلك فهي مقسمة الى اقسام تسعة :

القسم الاول : تعاويد لتزيد تأثير العلاج .

القسم الثانى . الامراض الباطنة .

القسم الثالث : امراض العيون .

القسم الرابع : امراض الجلد .

القسم الخامس : امراض الاطراف (العظام) ، وهي ما نسميه Orthopaedics

القسم السادس . امراض مختلفة (الرأس ، الاسنان ، اللسان ، الأنف والأذن ، كما يشمل على وصف مستحضرات التحميل .

القسم السابع . امراض النساء ويدخل معها بعض النصائح المنزلية كأدوية لطرد البراغيث ، وقتل العرسة ، وجعل رائحة المنزل زكية ، ومعرفة اللبن المشوش .

القسم الثامن : ويشمل معلومات تشريحية كوصف الاوعية الدموية او معلومات فسيولوجية ومرضية وشرح المصطلحات .

القسم التاسع . الامراض الجراحية وهذا القسم الاخير لا يتضمن اى شيء عن الاصابات ، ولكنه يصف طرق معالجة الجمرة والغدد الدرقية والناصور وأورام الجلد والفتق والقيلة ودوالي الساق واكياس الاوعية الدموية (Aneurysms)

ولو ان الجانب الاكبر من بردية ابرز عبارة من وصفات وتذاكر طبية ، اى انها تقابل الفارماكوبيا ، الا ان بها وصفا لبعض العمليات ، مثل عمليات اجريت لاستئصال الفتق والاورام والاكياس الشريانية ، ولكن الوعى الجراحى يبدو اكثر ما يكون وضوحا عندما نقول بردية ابرز : « انا لم تستأصل الاكياس بحدراتها كاملة فاتها لابد تموز ، والجراح ولو انه يستطيع ان يعالج اكياس الشرايين (Aneurysms) فانه لا يجب عليه ان يضع يده على الاكياس المتصلة بالأوردة (Arterie-venous aneurysms)

ويظهر بوضوح في بردية ابرز انهم استخدموا الإسيلة الحادة والكي في المعلبات التي ينتظر فيها حدوث نزيف ، كمعلبات الفتق وأكياس الشرايين واستئصال الأورام .

وفي بردي ابرز وصف لبعض العلامات الطبيعية (Physical signs) التي يستند اليها الاطباء الآن كوسيلة للتشخيص ، فهناك ما يدل على ان علامة التمرج (Fluctuation) التي تستعمل في الكشف على وجود السوائل كانت معروفة ، اذ يقول المؤلف ان على الطبيب ان يرى ان كان جزء من الجسم يتحرك تحت الضغط ثم يصود ثانية او انه يرتعش تحت يده ، ولابد انهم استخدموا التقير (Percussion) ففي وصف لحالة فتق اربي يقول ان على الطبيب ان يضع يده وينقر عليها بأصابعه ، ويعتقد نيوبرجر (Newberger) انهم عرفوا علامة الاستماع (Auscultation) وكانوا يستعملونها في التشخيص .

وفي بردية ابرز وصف الكليتيكي بديع لبعض الامراض وأجلها - كما يقول جراحنا الكبير الدكتور الخراذل - وصف لحالات الفقد الدرنية والزائدة الدودية وأكياس الشرايين وخراج الرئة الذي يقول عنه ان رائحة تنفس المريض في حالة الإصابة به تشبه المجرور ، وآلام القلب (Angina Pectoris) والانسداد المعوي وسناخذ الحالة الأخيرة مثالا .

« اذا قمت بفحص رجل يشكو من مفس في بطنه ، وكان بطنه صلبا يابسا من التهاب او قيح فيها لا يجد طريقا يخرج منه .. فانه سيتدفق في بطنه وسيحدث له التواء في أمعائه »

وليس ما نعرفه اليوم أكثر من ذلك ، ويقول الدكتور الخراذل في ذلك : « لو أردت أن أعيد كتابة هذه الحالة لما احتجت الا لتغيير في ترتيب بعض الجمل ، فنحن نقول اليوم ان بعض حالات الانسداد المعوي تتسبب من التواء في الأمعاء ، وأن من علاماتها ان البطن يصبح مشدودا يابسا ، وأن لا شيء يخرج منها لا ريح ولا غائط ، وأنها لو تركت بدون علاج لتعمقت أمعاؤه - او كما نقول الآن تفتقرت - وأنه قد ينتج عن ذلك قيح في بطنه » .

ولكني لم أشر الى هذه الحالة لدقة وصفها فحسب ، بل لاز قول كاتب البردية ، « سيحدث له التواء في أمعائه » وأنه « سيتمفر

في بطنه ، دليل على أنهم كانوا يقومون بتشريح الجثة بعد الوفاة ويقارنونها بملاحظاتهم الكلينيكية أى ما يقابل التشريح المرضى الآن . . (Post mortem)

وربما كانوا يقومون بذلك في أثناء التحنيط ، وقد لاحظ الاستاذ الدكتور كامل حسين نفس الملاحظة بالنسبة لأحدى حالات بردية ادوين سميت .

٤) بردية هرست (Hearst)

ويظن أنها كتبت في القرن الرابع عشر ق.م وهي مكونة من ١٨ عمودا وقد اكتشفت عام ١٨٩٦ م ، وهي موجودة الآن بجامعة كاليفورنيا ، وهي تقرب من بردى ايبوز فيما تضمنته ممدعان .

٥) بردية برلين الطبية :

اكتشفت بمدينة منفيس بالقرب من سقارة وكانت في ملف من طين ، وهي أجزاء ثلاثة يرجع تاريخ الاول والثالث منها الى سنة ١٢٧٥ ق.م ، فهي من عهد الاسرة التاسعة عشرة ، والجزء الثاني يرجع الى عهد الملك حوسافيتي من الاسرة الاولى اى اقدم أيضا من بردى ادوين سميت ، وقد أتم باقيها الملك سنسفر من الاسرة الرابعة حوالي سنة ٢٧٠٠ ق.م وهذه البردية محفوظة في القسم المصرى بمتحف برلين ، وهي على نمط كتاب علمى قل أن تنسخ يد الدهر مثله ، مكون من ٢١ صفحة فقدت منها الاولى والثانية ، فيها تشخيصات لأمراض شتى وطرق متعددة لعلاجها ، وفيها أيضا صور نحو ١٧٠ تذكيرة طبية بأوصاف ومعالجات وتركيب عقاقير متنوعة لهذه الأمراض وما يناسبها . وفي الجزء الثانى بيان خاص للأوعية الشريانية لدورة الدم وما يتبع ذلك . وفي الجزء الثالث بحث دقيق عن امراض النساء .

٦) بردية لندن :

تحتوى على بعض الوصفات ، ولكن قراءتها صعبة ، اذ لن الكتابة مسحت عنها وكتبت ثانية ، ويرجع تاريخها الى سنة ١٥٠٠ ق.م

٧ بردية كارثريج :

يرجع تاريخها الى عام ١٢٠٠ ق.م، وهي محفوظة في كوبنهاجن وموضوعها امراض العيون ، وتكاد تكون منقولة حرفيا من باب الرمد في بردى ايبرز .

٨ ورقة ليمن الطبية :

فيها قواعد للوقاية من الامراض وايضا تطورها ومنع انتشار العدوى .

امراض قدماء المصريين التى وجدت بجثثهم او مثلت بتمائيل ونقوش بمقابرهم ومعابدهم

ان الحصوات البولية بالثانة وجدت فى جثث يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الفراعنة ووجدت حصوات الكلى فى جثث من عهد الاسرة الثانية (٢٩٩٠ - ٢٧٧٨ ق.م) وحصى الكيس الصفراوى فى مومياء من عهد الاسرة الحادية والعشرين (١٠٨٥ - ٩٥٠ ق.م) وعثر الدكتور روفر على بويضات البلهارسيا فى كلى مومياء من عهد الاسرة الحادية والعشرين .

وذكر الاستاذ « شلتوك » وصفا لمرض الاورطى بجثة الملك مفتاح وذلك بمجلة لانست ١٩٠٩-٣٠ وايضا الدكتور روفر فانه اورد كثيرا من امراض هذه الازمنة فى مجلة (Four of Path. and Back) جزء ١٥ سنة ١٩١١ . وعثر الاستاذ اليوت سميت ، فى اثناء فحص مومياء من الاسرة الحادية والعشرين ، على حالة واضحة لداء بوت وخراج بارد بالظهر وتقويسات عديدة بالعمود الفقرى ودون بمضل الفخذ .
وعثر على ورم خبيث من نوع (Osteo-Sarcoma) ورم (لحمى)

فى راس عظمة الفراع بمومياء من عهد الاسرة الخامسة بالجيزة (٢٥٦٣ - ٢٤٢٣ ق.م) . ولم يثر على حالات سرطان حتى العهد اليونانى حيث وجدت فى الأنف والحلق والمستقيم .
وهناك حالتان لمرض الخنف وجدت اجداهما فى موميا الملك ستياح (١٢١٠ ق.م) والثانية بجثة كاهن من عهد الاسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ - ١٧٨٥ ق.م) .

ووجد القوس فى جثة رجل هرم بجزيرة الفيلة من اوائل العهد المسيحى حيث لوحظ رسوب املاح بيضاء كثيرة فوق العظام المشطية لابهامى القدمين ، واخرى حول عظام بقية اصابع القدمين ، وايضا فوق عظمتى الساقين والشظيتين والجمجمة

الخلفية للردفتين والأتار الخلفية للساقين ، وأيضاً بعظام اليدين والدرعيتين . وهذه الجثة محفوظة الآن في متحف كلية الجراحين الملكية بلوندرة .

أما تلف الإنسان فنادر في الجثث التي يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الأسر . كذا في موميات الفقراء الذين كانوا يقتاتون بالأغذية الصلبة كالخضر غير المطبوخة . أما الموميات التي وجدت في عهد الإهرام وبعده (عندما ساد البلخ معيشة المصريين وعمت الرفاهية منازلهم) فإنها وجدت مصابة بتلف الإنسان وخراجات الفكين مع رسوب طرامة الإنسان بشكل واضح .

وكثيراً ما عثر على حالات التهاب المفاصل الشبيه بالروماتيزم في موميات مصر والنوبة حتى ليندر وجود جثة من تلك الأزمنة العتيقة سليمة من هذا الداء . ووجدت عدة حالات لالتهاب العظام في جثث العهد القديم ، وهذه تشمل التهاب الأنف الزمن والتهاب اللثة والحلمى للأذن وتميحات عظام الجمجمة ، وعدة حالات لخلع المفاصل وكسور العظام مصحوبة بنتائج متباعدة من التحام جيد الى مضاعفات غاة في الخطورة .

ووجد أن موميا رمسيس الخامس مصابة بطفح الجدري . وفي نفس الجثة آثار لقيلة مائية بالصفن ، وشوهت أمراض التهاب الزائدة الدودية في موميا سيفة من العهد البيزنطى ، وأخرى مصابة بالتصاقات بلورية بالرئة اليسرى حيث وجدت الرئة المذكورة في حالة انكماش ، وحالات لسقوط الأمعاء وسقوط المهبل . وعثر الدكتور جرنفل على أثر لمرض برحم موميا في العهد الفارسي .

وعدا الأمراض التي وجدت بالموميات المصرية ، توجد عدة تماثيل ورسوم على جدران المقابر تظهر لنا حالات مرضية خلاف المذكورة أعلاه .

فشاهد قبر الكاهن روما السورى الاصل المحفوظ الآن بمتحف كوبنهاجن بالدنمارك ، يحوى رسماً كبواب مصابة

بشلل طفل بالرجل اليمنى . أما رسوم وتمائيل الأقزام في العهد الفرعوني فكثيرة للغاية وهي تمثل مريض (Achondroplasia) 'وصح تمثيل . وهناك رسوم على الآثار لمرض الكساح ومريض درن العمود الفقري (بوت) . وقد لاحظ البعض على تمثال الملك أخماتون (أسرة ١٨) شكل ٢ أعراض مريض (Dystrophia Adiposo Geni:ilis) التي تتلخص في تآكث الشفتين وبروز البطن وإطالة الجمجمة وكبر الفك السفلي واستسقاء خفيف بالدماغ ولكن الدكتور غليونحي الأستاذ بكلية طب القصر العيني يرى غير ذلك (انظر ما جاء في باب الطب الباطني)

الباب الثالث
مدارس الطب والأطباء

(١١) مدارس الطب

انشأ المصريون القدماء الكثير من مدارس الطب في عواصم
الانابيم لتلقى وتلقين هذا الفن ، واختاروا لهذه المدارس اشخاصا
من الوثوق بعلمهم وبفضيلتهم ، ومن ذوى الحنان والرفافة بالضعفاء
وكانوا يحلقون رءوسهم ويلبسون جلود الفهد على ظهورهم ،
ويتخذون الثياب المنسوجة من الكتان الغليظ كشعار يعرفون
به ابنا وجدوا .

وبداوا بإنشاء هذه المدارس في الجهاب الاكثر شهرة وعمرانا ،
وكان من بينها مدارس متفيس وعين شمس وطية وصا الحجر .
وكانت المدارس الموجودة فيها كجامعات كبرى لتلقى الفنون
الطبية بأنواعها ، كذلك العلوم الاخرى كالهندسة والفلك ، ومن
قوانينهم - كما يقول هيرودوت - ألا يدخلها من الشبان وغيرهم
الا من يكون كثير الصمت معروفا بالثبات والحلم : وأجريت له
عملية الختان ، وان يحافظ الطلبة على تقاليدهم وخاصة عدم
مخالطة السعفاء لكي لا يعرضهم ذلك الى النقائص . واذا ارتكب
احدهم هفوة تمس شهرته الادبية وكرامة انتسابه الى هذه المعاهد
السامية يعاقب أشد عقاب حتى لا يمارس هذه المهنة الا المتصفون
بالفضيلة الصادقة والاخلاق المهدية لان الاطباء امناء من قبل
الخالق على حياة الناس ، ولا ينبغي ان تكون ارواح الناس العوبة
في ابدى اشخاص غير امناء لم يزبنوا علومهم بالاستقامة النفسية .
وكانت هذه المدارس تابعة للمعابد ولا سيما رجال الدين .

يقول هيرودوت في كتابه الثاني ، الفصل ٨٤ :
« وكان من النظم المتبعة عندهم ان كل واحد من الاطباء
يختص بعلاج مرض واحد لا يعالج غيره . فكان فريق يختص
بعلاج امراض البطن ، وفريق يختص بامراض السراس . وفريق
يختص بامراض الاسنان ، وفريق يختص بالامراض الباطنية » .
وقد ذكر هوميروس في كتابه « الاوديسة » في الجزء الرابع العدد
٢٢٧ ، اولئك الاطباء ، ووصفهم بالمهارة في الطب والتعوق قسه
حيث قال : « ان الرجال في مصر اكثر مهارة في الطب من جميع
الشعوب » .

(٢)

اطباء عصر القديمة

كان عدد الأطباء في مصر القديمة كبيرا ، امتدت شهرتهم الى البلاد المجاورة ، ففي عهد أمنوفيس الثاني نرى اميرا سوريا تصحبه زوجته ويتبعه خدم كثيرون محملون بقلهديات يزود نيبسامون (طبيب فرعون في طيبة) (شكل ٤) . . وفي الصورة يظهر الامير السوري جالسا وهو يمد يده ليتناول دواء سكببه له الطبيب المصري في كأس من زجاج يحملها .

يزورى ميرووتوس أن فيروس عندما مرض بالرمد طلب من الملك أمنوفيس أن يرسل اليه طبيبا يكون من امهر اطباء مصر .

وقد سجل حوميروس في الأدبيسة (تخطيط اقراط بنسبة قرون ، اعجابه باطباء مصر بقوله : « ايه هيلين يا ابنه زيوس ، ان في نبيذهم دواء يقصّب الألم والفضب ونسبى الاحزان ، دواء مما اصلته يوليد امننا زوجة ثون المرأة من مصر . حيث تنبت الارض اشبابا بعضها شائف وبعضها خلدع ، بلاد حيث كل رجل فيها طبيب ذو قدرة تفوق قدرة البشر » .

وكان هناك أربعة أنواع من الأطباء :

١) طباطيون :

وكان يطلق عليهم « سونو » وهم الذين كانوا يطاؤون الناس بالمناكير .

٢) الجراحون :

وكانوا يسمون كهنة سخمت ، وسخمت هذه احدى الهتهم وكان يرمز لها برأس اللبؤة وقد اعتبرت لها لامحطب بعد رفعه الى صفات الآلهة .

٣) اقباء الصيون .

٤) اطباء الاسنان .

ويطلى على وجود هذه الاختصاصات ما جله من ذكر لها بعد اسم الطبيب (سونو) وكذلك ما كشف عنه يونكر (Yunker)



(شكل ١)

طبيب الملك امينوفيس التاسع

(مقبرة ليمانون - الأسرة الثامنة عشر)

يمثل هذا المنظر الامير السورى بصحبة زوجته ، و معه خدم يحملون الهدايا
عندما حضر لاستشارة طبيب الملك امينوفيس التاسع . وترى الامير في الصورة
جالسا وهو يمد يده ليتناول شرايبا طيبا يصبه له الطبيب المصري في كأس ..
هذا دليل على الشهرة التي كان يتمتع بها امينوفيس . فعند المصريين ، واثق من
شعوب العالم في ذلك الوقت تأتي لاستشارتهم من اقصى البلاد مهده كتفهم
ذلك من مصاب

عام ١٩٢٧ في الجيزة لأحد أطباء البلاط الفرعوني ويدعى ابرج ، عاش في القرن الخامس والعشرين ق.م ، وقد ظهر من نقوش هذه المقبرة أنه كان رئيسا للقسم الطبى الملحق بالبلاط ، وكانت القابه « طبيب عيون القصر ، طبيب المعدة والأمعاء ، والمختص بالسوائل الداخلية ، وحارس الشرج » .
 وكان هناك أيضا جراح الأسنان الذي دال على براعته ذلك الفك الذي اكتشف في مقابر الأسرة الرابعة (٢٧٢٣ - ٢٥٦٣ ق.م) وقد خرز مرتين لملاخ خراج تحت الضرس الأول ، وقد رأى الخراذل أنرا لمثل هذه العملية في فك امحتب الثالث بالمتحف المصري .

ويقول هيرودوت في هذا الصدد :

« كان العلاج في مصر ينقسم الى اقسام ، كل طبيب يتخصص في قسم منها ، فكان هناك طبيب العيون وطبيب الرأس وطبيب الأسنان وطبيب الامعاء ، وطبيب الاضطرابات الداخلية »
 وأشهر الأطباء في مصر الفرعونية هو امحوتب (شكل ٥ ، ٦) الذي شهد له مائيتون قائلا :

« من أجل علمه بالطب اعتبره المصريون مثل اسكليبيوس (Esculape) وأبى الذى جاء اسمه في مقبرة بالقرب من أهرام الجيزة وكان طبيب رمد ، ونى عنخ رع رئيس أطباء الملك وتمثاله الموجود بالمتحف المصرى (شكل ٧) يوحى بأنه كان كسيحا ولكن هذا مشوب بالشك ، ونى عنخ سخمت (شكل ٨)

وكان الملك ساحورع (٢٥٥٠ ق.م) يدين بصحته الى هذا الطبيب ، وقد كافاه بأن اقام له حجرا منقوشا مثل نفسه الطبيب حاملا صولجانين ومرتديا جلد الفهد ، وظهرت على نفس الحجر صورة صغيرة لطبيب الأسنان منقور عنخ وحوى (من عهد هرم تيتى ٢٤٠٠ ق.م)

وسيزا (انظر الجراحة) وأوزاهورسنت (تمثاله موجود بمتحف الفاتيكان بروما) الذى كلفه دارا الاول باعادة بناء مدرسة الطب في سايس بقرب الدلتا التى كان قد هدمها قمبىز ، وطبيب الأسنان نفرينيس الذى ذكر في مصطبة سبتات خشمت اخصائى الأسنان خيربرع ويسماتيك سنب .

وكانت الأبناء كانوا همزة المنة عن آياتهم ، وقد استمع
هكذا التقليد حتى العصر المسحر إذ وودت في لفافة شاسينا
القطبية المبراة الآلية .
• هذه قطرة حضرتها مع أبي •

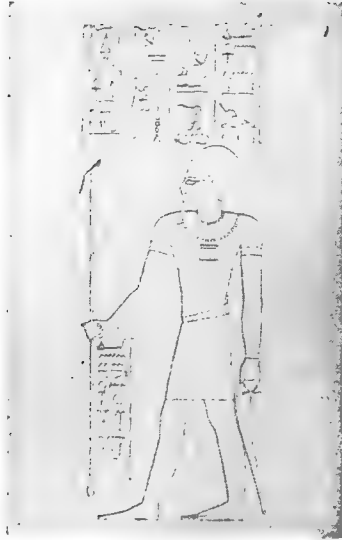


(شكل •)

امحوتب

(مخطوط بالمتحف المصري بالقاهرة)

كان امحوتب وزيرا في عهد الملك نوسر ياني الهرم المدرج بسفارة وله ظلت
شهرته ثابتة على مر القرون بل عتتمزله حتى دفعه المصريون الى درجة اله
ثم شبهه الانريق باسكليوس اله الطب عندهم



(شكل ٦)
(اسعوط) الذي اعتبر الها للطب



(شكل ٧) رئيس الأطباء ني هنتج رع (محفوظ بالمسحف المصرى بالقاهرة)



د ننگل ۸

الطبيب في عتق محمد
حاملاً مولى جابر

(٣)

مصر مهد العلوم الطبية في العالم لا اليونان

اصبح العالم الآن لا يشك في ان قدماء المصريين كانوا متقدمين جدا في الطب والجراحة بعد ان ترجم العالم الأمريكى بريستيد البردى المصرى (ادوين سميث) الذى نسبت كتابته لاول طبيب في العالم « امحتب » ، الامر الذى لم يوافقه فيه علماء كثيرون . ومن بقرا هذا البردى يتبين له الحقائق الآتية .

١ - كان الطب مزدهرا جدا عند قدماء المصريين منذ آلاف السنين .

٢ - كان النبض معروفا ، ويصف البردى الطبيب المصرى وهو يقوم بهذه العملية انه « يضع اصابعه على اماكن مختلفة من الجسم كى يشعر به » .

٣ - عرف المصريون ايضا الانواع الهامة في كسر العظام ، وكانت طرق علاجها لا تقل دقة عن الطرق الحديثة .

٤ - جاء في البردى ايضا وصف الشلل ، وكانوا ينسبونه الى امراض في المخ او في النخاع وكذا جاء وصف التيتانوس والحصى الشوكية واحتباس البول . وهناك عوامل اخرى تساعد على اعطاء ابوة الطب للمصريين بدلا من اليونان وهى

١ - ورد في كتب ابقراط الطبيه كثير مما نقله عن قدماء المصريين
٢ - قال (Erik Ivarsen) ان ابقراط كان يستعمل برديات طبية مصرية وكان يترجمها في الفصول (Aphorismes) الخاصة به

٣ - ذكر مانيتون (حوالى ٢٠٠ ق.م) عن امحتب انه « سرج اجل علمه بالطب اعتبره المصريون مثل اسكليبيوس فهو الذى اوجد طريقة استعمال الحجر المنحوت في بناء الاثار وتفرغ ايضا للاداب .

وقد اتى مؤلف هذا الكتاب عدة محاضرات امام جمعية تاريخ الطب بباريس تناول فيها اعطاء ابوة الطب لمصر بدلا من اليونان .

(٤) الفاظ واصطلاحات علمية وطبية كانت مستعملة في مصر القديمة ونقلها اليونان وغيرهم اليوسا

ما يدل على أن اليونان وغيرهم لم يكونوا سوى حلقة اتصال بين علوم المصريين وأوروبا ، وأن المصريين هم أصحاب هذه العلوم ما ساذكره الآن من الفاظ واصطلاحات آتية من منبعها في مصر ولا تزال مستعملة في علومنا الى يومنا هذا .

مثال ذلك كلمة (كيمياء) آتية من (كيم) وهو الاسم الذي كان يطلقه الفراعنة على بلادهم . وقد أطلق العرب على هذا العلم اسما مقتبسا من اسم ارض قباء المصريين اعترافا منهم بما بلفته مصر من تقدم في هذا العلم .. اذن فمعنى كيمياء (علم مصر) وتوجد امثلة أخرى من هذا القبيل مثال كلمة (امونيات) آتية من (آمون) اله الفراعنة القدماء ، لان هذه المادة وجدت بالقرب من معبد امون بسيوه .

والكلمة الاوربية (Pharmacie) التي معناها اجهزة صيدلية اصلها أيضا من مصر فقد وجدت كلمة (Phar-ma-ki) مكتوبة على لوحة للاله المصري « تحوت » ، وهذه الكلمة معناها بالهيروغليفية (الذي يعطي الأمان أو الشفاء) .

والكلمة الاوربية (Migraine) التي ترجمتها بالعربية « وجع نصف الرأس » متروجة أيضا من مصر . فقد ورد في ورقة بردي مصرية محفوظة في لندن « مرضي نصف الرأس » وهذه هي الترجمة الحرفية بالضبط للكلمة اليونانية (Hemi-krania) من (Hemi) معناها نصف و (Kranion) معناها رأس . ومنها اقتبست الكلمة الفرنسية (Migraine)

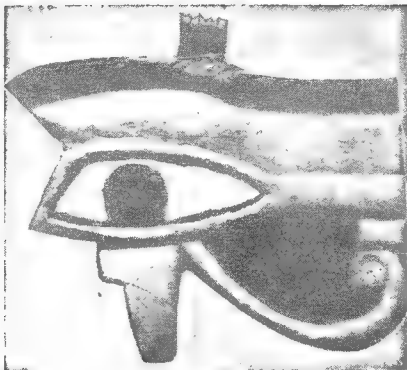
والكلمة المصرية (Djebet) التي معناها « طوب مجفف في الشمس » اشتقت منها الكلمة القبطية طوب (Tobe) والكلمة العربية (طوب) والكلمة الإسبانية (adobe) المستعملة حتى اليوم في جنوب فرنسا . وقد وصل هذا الاصطلاح الى امريكا في يودو وتكساس والمكسيك ومازال يستعمل هناك بنفس النطق .

من كل ذلك نتبين أن اليونان لم تكن منبع العلوم في العالم •
وانما أوصلت هذه العلوم لأوروبا من منبعها الحقيقي في مصر ، بعد
أن أضافت إليها إنتاج فلاسفتها •

من كان يتصور أن اسم ايزيدور هو الترجمة اليونانية للعربية
لللمة المصرية ("Pedi Asse") التي معناها « هذا الشيء أعطته
ايزيس » وكلمة سوزان وجدت منذ عصر الإمبراطورية الوسطى
الفرعونية ومعناها (زهرة اللوتس)

واختتم هذا الموضوع مكررا قول العالم « كابر » :

« لقد أتى الوقت الذي يجب أن نتخذ فيه علوم المصريين
أساسا لمبانياتنا الحديثة .. فمصر الواقعة بين أعمال فلاسفتها
قد كانت من التاحة للثنية والفكرة والمبتنة منبع الفتيات
كلها . ولذا يجب أن نعدها بلسمان يرقية صالحة لتعمل ثلوث
منها دائما »



(شكل ٩)

عين حورس التي تشبه حرف
الذي اتفق الأطباء العالم على استخدامه عندما يمرض سابه
تذكيرهم بالطيبة

الباب الرابع
دراسة البحث المخططة
وفن التخليط والبراعة عند ذمار الصهرين

دراسة الجثث المحنطة في مختلف العصور الفرعونية

١ - تاريخ ممارسة المصريين القدماء التحنيط :

ان العلماء الذين فحصوا عظام هياكل الجثث المجمعة بمصر وبلاد النوبة التي يرجع تاريخها الى ما قبل الاسر الفرعونية بالآلاف السنين ، صرحوا بانهم لم يجدوا فيها اثرا لحواد استعملت لمصانتها

وبذل الدكتور شميدت كل عناية في ذلك ، فلم يهتد رغم ما اجراه من التجارب المدهدة الى حقيقة هذه العقائير ، وقال ان المركبات التي عثر عليها كبيرة الشبه بالخلايا المضوية للعظام وللصمغ الصنوبري .

ومن الباحثين من قال ان محتويات الحمام يرجع ان تكون من الراتنج الصنوبري لئلا القار ، ويرجع غيرهم ان هذه المادة هي من الملح الجفاف .

وعثر الدكتور ديزنر في نجع الدبر على جثث تدل اقدميتها على انها من قبل العصور الفرعونية وهي حالة جيدة . ويقال ان الاجسام المحنطة من هذا الشعب القديم وضعت في الرمال الجافة وتغطت بها الى درجة تمنع اختراق الهواء للمسام فتجففت بحالة عجيبة .

وقد وجدت جثث قليلة يرجع تاريخها الى الاسرة الاولى منقولة من حفائر مرجان في نقادة بترى في ايبوس ويسر في نجع الدبر . وعثر المستر كويل على جثث اخرى من الاسرة الثانية ملفوفة لفا متقنا ولكنها لم تكن محتطة ولذلك وجدت عظمها مفككة حين رفع الكفن عنها .

وعثر جلرستانج على جثث اخرى من عصر الاسر الثالثة الى السادسة في ناحية بنى حسن ولكنه لم يجد بها اثرا مسن التحنيط .

ومن هذا لم يمكن الجزم بطريقة تعدد الوقت الذي بدأ فيه التحنيط ويرجع ان تول عهده بالانتشار كان فيما بين الاسرة

الثالثة الى الخامسة ، ويوجد بالمتحف المصرى راس مومياء الملك مرتفع ابن الملك ييسى الاول ، وقد عثر عليها بهرمه الكائن بسفارة ، وفيها صغيرة صغيرة مما كانت في عهدهم مألوفة لرحوم الأطفال ، واستدلوا بذلك على انه مات حديث السن . كما وجدت عدة موميات من الدولة الوسطى معظمها في حالة جيدة من الحفظ

٢ - موميات الدولة الحديثة :

في بادىء الأمر كان كل ملك من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الى العشرين يشيد مقبرة خاصة له ، واغلب هذه المقابر منحوت في وادى أبواب (بيبان) الملوك الواقعه في جبل القرنة التى تحوى جبانة طيبة القديمة .

وفي عهد اواخر الملوك الرعامسة ، انتهك بعض اللصوص حرمة الجثث لسلب ما عليها من الحلى ، فهب رؤساء كهنة المعبود آمون في عهد الأسرة (٢١) وجمعوا جثث الملوك في مكان واحد لتسهيل حراستها . وأسفرت نتيجة البحث الرسمى وقتل من سرقة حلى الجثث واخذ ما عليها ، فكفونوا مرة اخرى الجثث التى سبق أن جردت من اكافانها ووضعوها في توابيت جديدة ، ونقلوا جميع الجثث الى مقبرتين او ثلاث حتى لا تمكن اللصوص من الوصول اليها .

وفي اوائل حكم الملك-ششونق اول ملوك الأسرة (٢٢) وضمت جميع الجثث المخططة في احدى قاعات مقبرة امنحتب الثانى وسد مدخلها سدا محكما . أما الجثث التى لم تمس بضرر فقد شقوا لها الجبل الفاصل بين وادى الملوك والدير البحرى ووضعت توابيت كهنة المعبود آمون (الأسرة ٢١) في مقبرة قديمة للأسرة الحادية عشرة وهى في غيابة جب منيع ، سهل الحراسة وله فتحة صغيرة من جهة الجبل المجاور للدير البحرى .

ولبثت جثث الملوك في بطون هذه القبور حوالى ألفى سنة ، ولم تنلها يد اللصوص حتى كشفها عرب القرنه سنة ١٨٧٥ . استولت عليها مصلحة الآثار المصرية سنة ١٨٨١ ، وفي سنة ١٨٩١ كشف قبر الملك امنحتب الثانى ونقلت جميع جثث الملوك المخططة الى دار الآثار لتفيد لنا ذكرى عظمة اجسادنا السكرام

وفخر بلاد آياتنا العظام ، فجاء العلماء وجردوها من أكتافها
وفحصوها ، وصورها الأطباء وقاسوها حتى عرفوا أنواع الأمراض
التي آتت بأصحابها إلى الموت .

واليوم أصبح بالمتحف المصري ٢٧ مومياء للملك وملكات الدولة
الحديثة منها موميات أحسن الأول مؤسس الأسرة ١٨ وطولها
١٦٢٥ مترا اكتشفت سنة ١٨٨٦ ومكتوب اسمه على كفنها بالخط
الميراطيقي ، وتحتوي الثاني وطولها ١٦٨٤ مترا وامنوفيس
الثاني وطولها ١٦٧٣ مترا ، وتحتوي الرابع وطولها ١٦٤٦
مترا ، وامنوفيس الثالث وطولها ١٥٦١ مترا وسيتي الأولى
(شكل ١١) وطولها ١٦٦٥ مترا ، ورمسيس الثاني (شكل ١٠)
وطولها ١٧٣٣ مترا ، ومنفتاح وطولها ١٧١٤ مترا ، وسيتي
الثاني وطولها ١٦٤ مترا ، ورمسيس الثالث ١٦٨٣ مترا ،
ورمسيس الرابع وطولها ١٦٠٤ مترا ، ورمسيس الخامس وطولها
١٧٣٦ مترا ، وظهر من فحصها أنه كان قد أصيب بالجذري .

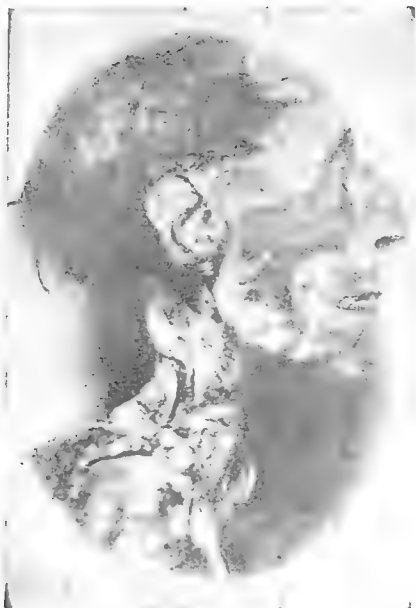
وقد بلغ اتفاق التحنيط في عهد الأسرة الحادية والعشرين درجة
كبيرة إذ كانت تخشى أنسجة الجسم تحت الجلد بالراتنج كي
تحتفظ المومياة بالشكل الأصلي لها تسهلا لتعرف القرين (الكا)
عليها ، ومن الجثث التي حنطت على هذا النمط الجديد . نحو
تسع جثث للملوك ، ونحو إحدى وأربعين للكهنة جميعهم من عهد
الأسرة الحادية والعشرين ، وقد فحصها واختبرها العلماء فتأكدوا
من سلامتها ، ومنها جثة الملكة (يخمت) زوجة الملك حريشور
وأس هذه الأسرة في طيبة .

وقد لوحظ أن موميات بعض النساء كان بها ديدان تعفن رمي
وقد نتج ذلك من تركها لتتعفن قليلا قبل أن تسلم للمحنطين يؤيد
ذلك قول هيرودوت : (أن زوجات العظماء لا تسلم إلى المحنطين إلا
بعد أربعة أيام من الوفاة حتى لا يفتتن المحنطون بمظاهر الجلال
التي كانت تمتاز به أولئك السيدات في ذلك الحين) .

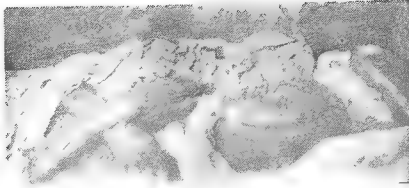
٣ - التوابيت

ويوجد في الطبقة العليا من المتحف المصري عدة توابيت
لمصور مختلفة من الأسرة الثانية إلى العصر الروماني . وأقدم هذه

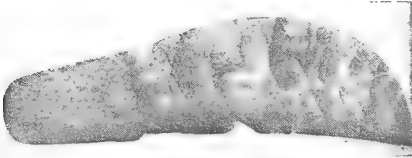
التوابيت على شكل أوان من الخزف، أو صناديق من الخشب ، تشبه بيتا توضع فيه البجثة مضمومة بعضها الى بعض ، ثم خُطِرَ لهم بعد ذلك أن يصنعوا توابيت لها زوايا حادة توضع الجثثة بداخلها ميسوطة راقدة على جنبها الأيسر ، ويضمون على التابوت عينيّين كبيرتين مرصومتين أو مرصعتين تدلان على مكان الرأس ، ثم تطورت الفكرة عندهم . . فكانوا يصنعون التوابيت في أوائل الأسرة الثانية عشرة على شكل انسان ورسومها تختلف باختلاف المصور والاماكن . ومن ذلك ، التابوت الجميسل لبتوزيريس الكاهن الاكبر لتحت مبيود مدينة هرموبوليس الكبرى ، ويرجع تاريخه الى اواخر القرن الرابع ق.م . ونرى عليه خمسة أسطر محلاة بالعجينة الزجاجية .



(شكل ١٠) موميا. رسميس الثاني (مطبوعة بالتحف المصري بالقاهرة)



(شكل ١١)
مومياء سبي الأول (والد رمسيس الثالث)
مخوفة بالمنحط المصري بالقاهرة



(شكل ١٢)
سكين من السليكا وجدت في أبو صير
(مدفونة في متحف برلين)
كانوا يعملون بها فتحة لتزويج البطن من محتوياتها في أثناء عمليات التحنيط

(٢) فن التحنيط عند قدماء المصريين

يعتبر التحنيط من أروع الفنون التي اشتهر بها قدماء المصريين ،
وتعتبر مصر صاحبة الفضل الاول فيه ثم أخذته عنها بعض البلاد
الأخرى .

والنظرية التي اعتمدوا عليها فى التحنيط هي تجفيف الجسم
حتى لا تتمكن بكتريا التعفن من أن تعيش على أنسجته ، ثم سد
مسام الجسم بمواد عازلة حتى لا تتمكن الرطوبة من أن تنفذ
الى أنسجته مرة أخرى فيتعفن من جديد .

وككل فن جديد بدأ التحنيط عند المصريين بسيطا ثم تطور
وتقدم على مر الزمن حتى بلغ درجة عظيمة من الكمال . وقد عثر
على أول تحنيط ناجح منذ عهد الأسرة الثالثة (٣٠٠٠ سنة ق.م)
للملك زوسر صاحب الهرم المدرج بسقارة . وقد بلغ فن التحنيط
شأوا عظيما من الدقة والاتقان فى عصر الأسرة الحادية والعشرين
(٩٠٠٠ سنة ق.م) .

ويمكن تلخيص طريقة التحنيط عند المصريين حسب ما نشرها
الدكتور زكي اسكندر بعد أن درست جثثهم المحنطة من النواحي
الفسولوجية والهستولوجية والكيمائية وبالأشعة ، وبعد أن ترجمت
نصوصهم المتروكة ونصوص غيرهم من المؤرخين الاغريق ، فى أنهم
كأولاً يتجهون بالميت الى بيت التحنيط الذى كان يسمونه أيضا
« بالبيت الجميل » أو « مكان التطهير » وهو عبارة عن معمل
يحوى منضدة من خشب عليها مسند من خشب أيضا ، يشبه
حجرة التشريح الحالية (شكل ١٤) .

وكانت تنزع عن الميت ملابسه فى الحال ، ويوضع على هذه
المنضدة لاجراء العمليات التشريحية اللازمة ، وهى استخراج المخ
أولا ثم استخراج الأحشاء والرئتين ثانيا ، فقد فطنوا الى أنه
تأخذ فى التلف بسرعة بعد الوفاة ، لذلك كانوا يسخرجونه
ويحفظونها على حدة فى أوان تدفن بالقرب من المقبرة .



شكر



(شكل ١٤)

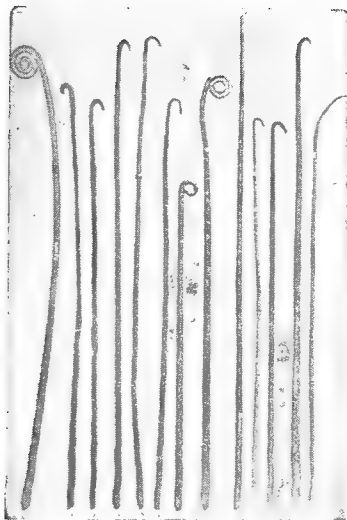
المنفردة والمساند الخشبية الأربعة التي كان قدماء المصريين يستخدمونها
لحوت رأس وكفوف وحوضي وقدمي الجثة أثناء القيام بعمليات التحنيط
وهي تشبه ما نراه اليوم في كليات الطب (وجدت في الدبر البحري)

ولاستخراج النخ كانوا يدخلون أزميلا في فتحة الأنف اليسرى ، فيخترق العظمة المصعوية المؤدية إلى الفراغ النخى م يدخلون قضيبا من المعدن طرفه الداخلى منحى على شكل مسطرة فيقطعون به أغشية النخ وأنسجته إلى قطع صغيرة . ثم يسحبون هذه القطع الصغيرة بواسطة قصب آخر ملوى في يهايمه على شكل ملقة (شكل ١٥) .

ولاستخراج الإحشاء كانوا يعمنون شفا في أحيه اليسرى من البطن (شكل ١٦) ثم يستخرجون جميع محتويات البطن اليسرى البطني ما عدا الكليتين في معظم الأحوال ، ثم يسفون الحجاب الحاجز ، ويستخرجون محتويات الفراغ اليسرى ما عدا الغيب والأوعية الدموية الكبرى المتصلة به . ولقد كانوا يسحبون الغيب داخل الجسم لما له من الأهمية الخاصة إذ أنهم كانوا يسحبونه مركز الشعور الطيب والاحساسات الرقيقة . كما كان له دور مهم في إثبات تيزير الميت أمام محكمة العدل الآلهية إذ كان وزن هجاب علامة العدل (معات) في ميزان الحكمة .

ثم يفصل الفراغان اليسرى واليمنى ومغروء يصب إلى استخرجت منهما بسيف النجيل (عرق النجيل) . رحلا الفراغان بملح نظرون ، وفماش كتان . وفماش كتان مغموس في ر سح صفي عطري .

ثم يجفف الجسم كما سبق أن توهمنا . كذلك يمكن تدبيريا المعين من أن نعيش عليها وننتهى بأسسها . وذلك . صمم الجسم في وسط ملح الطرون الجاف على سرير من الحجر مرفوع من ناحية الرأس وسجدد بمن حفيف نحر الشمس ومن ناحية من عده الناحية يوجد فتحة تؤدي إلى حوض صغير . ومن جسم في هذا الوضع على السرير إلى أن يسحب كل ماء الجسم . ثم أنسجته المخلقة بواسطة الضغط السموزي وكأوا سركوب جسم في ملح الطرون مدة لا تقل عن أربعين يوما ثم يمدد من باقي مدة السبعين يوما لتخصصه لتتحدث لإجراء الجسم استثنائية . ويرفع الجسم بعد تجفيفه من وسط ملح الطرون ويستخرج من فراغيه المواد السابق وصعها بها بعد أن قُبِلَتْ الماء . استخرج من الجسم ثم يفصل بتييد النجيل ويجفف بمشبهه من الكتان .



(شكل ١٥)
 الآلات الجراحية التي كانوا يخرجون بها المخ من الأنف
 ليحافظوا على سلامة الراس



(شكل ١٦)

الفتحة - بعد خياطتها -

التي كانوا يجرونها في أسفل البطن من الناحية اليسرى للجسم لاستخراج
الأعضاء من الفتحة المعنطة

وكانوا يملئون الفراغ المخي بالراتنج أو الكتان المغموس في الراتنج المنصهر . أما الفراغات البطنى والصدرى ، فكانا يملآن من جديد ببعض المواد الجافة مثل الكتان والكتان المغموس في الراتنج المنصهر ونشارة الخشب والراتنج وملح النطرون والقرفة والقاسيا وبعض الراتنجات الصمغية مثل المر ولبان الذكر واللدن ، وبصلة أو بصلتين في كثير من الحالات .

ثم كانوا يشدون شعنى الشق البطنى حتى يلامس أحدهما الآخر ثم يضعون فوقهما لوحا صغيرا من الذهب و الفضة أو النحاس أو شمع النحل منقوشا عليه عادة العين السحرية ومنبتا في مكانه بالراتنج .

ثم يدعن الجسم بزيت خشب الارز والدعائم النسيجه الأخرى ، ثم يدعك بالمر والقرفة والقاسيا وغير ذلك مما كان يكسب الجسم رائحة طيبة .

وكانوا يملئون الفم والأذنين والأنف بالكتان المغموس في الراتنج المنصهر . أما العين فكانت تضغط الى الداخل ثم تغطي بوسائد صغيرة من الكتان المغموس في الراتنج المنصهر ثم يسحب جفنا العين فوق هذه الوسائد لتغطيتها ، كما كانوا في بعض الحالات يضعون عيوننا صناعية بدلا من الوسائد ثم تترك العين مفتوحة . وقد كانوا في بعض الأحيان يحشون بعض أنسجة الجسم التى ضمرت في عملية الحنيط بالراتنج أو الكتان المغموس في الراتنج المنصهر حتى يحافظوا على الشكل الطبيعى الخارجى للجسم .

وبعد عملية التجفيف يعالج الجسم بطبقة خفيفة من الراتنج المنصهر حتى يكسبوه بعض الصلابة وحتى لا تتمكن رطوبة الجو من أن تنفذ الى أنسجة الجسم ثانية حتى لا يتحلل .

وبعد ذلك يعملون الى اظهار ملامح الوجه بالتلوين فوق الراتنج ، ثم يلبسون المومياء الحل المختلفة من عقود حول العنق وسوارات في الذراعين والخواتم في أصابع اليدين وأحيانا أيضا في أصابع القدمين وأقراط في الأذنين وحذاء في القدمين .

ثم تأتي بعد ذلك العملية الأخيرة ، وهي لفّ الجسم (شكل ١٣) بلفائف من الكتان (مئات الأمتار) تلتصق بالجسم بواسطة الراتنج الصمغى أو الراتنج أو الصمغ ، ثم توضع المومياء الملفوفة في تابوت أو توابيت متداخلة من الذهب أو الفضة أو الخشب المفتى بالذهب .

وأوضح الباحثون أنهم إذا فتحوا تابوتا يجنون به قناعا بشكل صاحبه أثناء حياته وكفنا يستر الجثة المحنطة من الرأس إلى القدمين ، وتماثيل كثيرة صنعت من المعادن النفيسة أو الفخاشى أو الأحجار الكريمة موضوعة بين اللفائف عليها صورة للممبود بتاج وغيره ، لاعتقادهم أنها تفتح أبواب الأبدية للروح كما نص على ذلك كتاب الموتى .

ووجد المكتشفون أيضا في التوابيت أشياء مما كان يشتهر به الموتى في حياتهم ، كالآلات الجراحية للأطباء ، والكتب الدينية للكهنة ، وأكياس الحبوب للزراع ، وأدوات الزينة للسيدات ، والماء متنوعة للأطفال ، وتماثيل وصور تمثل الآلهة .

وتحقق الدكتور دلاتر أنه لاحظ عند فحص الجثث المحنطة عمليات التحنيط الثلاث التي ذكرها هيرودوت ، فالنوع الأول هو الذى وصفناه فى بدء هذا الحديث وهو النوع الذى كان مخصصا للعظماء والمشاهير . والنوع الثانى كان خاصا بالطبقات المتوسطة الذين كانوا لا يميلون الى البذخ فى عملية التحنيط ، فيكتفون بحفظها بكميات من الزيت السائل المستخرج من خشب الارز تحقن فى بطن الميت بلون شق الجسم وبلون اخراج شئ من محتوياتها ، ويسدون منفذ الحقن منعاً لسقوط السائل ثم يضعون الجثة مدة سبعة يوما فى ملح النطرون ، وعندما تنقضى هذه المدة يستخرجون الجثة منه ويخرجون منها السائل الذى يجتنب معه الاحتشاء الذاتية . وفى هذه الحالة لا يكون باقيا من الجثة سوى العضلات والعظام والجلد ، وباتمام تجهيزها على هذه الطريقة توضع فى اللفائف ، ويبقى جزء الوجه فيدهنونه بلون احمر ، وتسلم بعد ذلك الى أسرة المتوفى لدفنها بالمكان المهد لهم .

والنوع الثالث هو تحنيط الفقراء الذين لا يستطيعون كسرة النفقات ، وهو ينحصر فى وضع الجثة مدة سبعة يوما فى النطرون ، ثم تستخرج وتلف فى لفاائف وتسلم لأهلها لدفنها .

ولقد عثر الدكتور فوكيه على ورقة بردية معروفة بورقة رند «
هذه ترجمتها :

« لتخرج أيها الميت من هذا المكان فرحا مسرورا ، فقد عملت لك نسائي فتحات في خلال سنة وثلاثين يوما . ولتخرج طامرا فقد عملت لك ما هو منصوص في بحيرة خنسو الكبيرة ، فلتحضر في قاعة تكسانتاه مكانك ، وهناك عمل لك أيضا سبع فتحات ليتم لك السبع عشرة فتحة في خلال السبعين يوما بسبب السبعة عشر عضوا ، وهي سبع فتحات في الرأس وأربع في الصدر واثنان في الذراعين وواحدة في البطن وواحدة في الظهر وجميعها سبع عشرة فتحة في خلال سبعين يوما » .

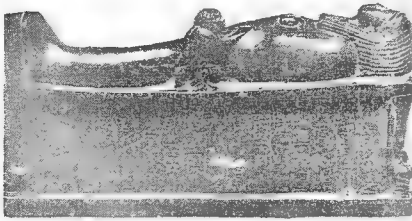
وقال الدكتور فوكيه أيضا إن جثث أدير البحري المحنطة تشبه كثيرا ما ذكر في هذا النص . ونعرف من فحصها فائدة هذه الفتحات .

وجاء في الفصل الخمسين في سفر التكوين في الاعداد من ٤٤ الى ٤٦ أن جثتي يعقوب ويوسف حنطتا بمصر .

وذكر لوكاس في كتابه نتائج تحليلاته الخاصة بالنظرون النقي وصفه القمء واستعملوه للحنيط . وما يلاحظ في هذا البحث قوله : « يحتوي هذا الملح (النظرون) على كبرونات الصوديوم وبيكربونات الصوديوم وكلوريد الصوديوم وسلفات الصوديوم والماء ومساحيق مواد أخرى لا تنوب في الماء وتختلف نسبتها في التركيب تبعا لدرجة العناية التي يراد تحنيط الجثة بها » .

أما بخصوص الاحشاء التي كانوا يخرجونها من جسم الميت ، فكانوا يجففونها باستخراج الماء الموجود بها ، وذلك بوضعها في ملح النظرون الجاف أو في محلول مركز منه ثم تدهن بالزيت والمواد العطرية المختلفة ، ثم تغطي بالراتنج وتلف في أربع لغائف توضع كل منها في إناء احشاء . ولقد كانت هذه الاواني تغطي بسدادات على شكل رموس أحمية حتى نهاية الأسرة الثامنة عشرة ولكنها كانت بعد ذلك التاريخ تغطي بسدادات على شكل رموس أولاد حورس الأربعة (حورس ابن المعبود أوزيريس) وهي الآلهة الخاص كل منها بحماية جزء خاص من هذه الاعضاء .

- فكان الاله ايمستى برأس انسان خالص بحماية الكبد .
- وحابى برأس قرد لحماية الرئتين .
- ودوا هو تف برأس ثعلب لحماية المعدة .
- وقبح سنواقه ، برأس صقر لحماية الاعضاء .
- وكانوا يضعون هذه الاواني تحت سرير الميت ثم توضع هذه
الوانى الاربعة فى صندوق الاحتشاء .



رسم ١٧
الروح والجسم

(٢) تقدم الجراحة عند قدماء المصريين

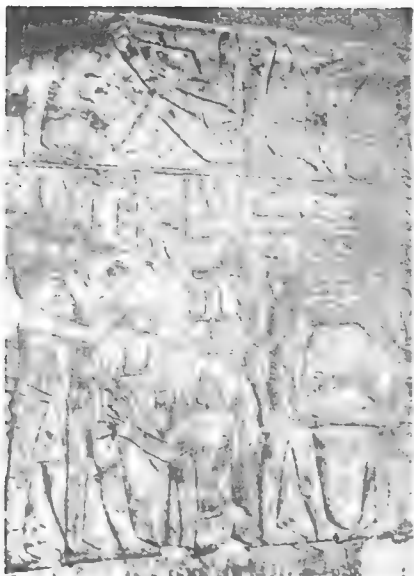
بلغ المصريون التقدم شلوا كبيرا في الجراحة ، يشهد على ذلك ما ورد في البردي المصري « ادوين سميت » الذي قلم بترجمته عالم الآثار الكبير « جيمس بريستيد » .

اكتشف هذا البردي منذ ٣٠ سنة قريبا ، وباكتشافه تحقق صمو منزلة الطب المصري القديم الى ذروة المجد ، اذ اتضح بعد ترجمة نصوصه انه مثال الكتاب الطبي الحديث من حيث ترتيب مواد التي تبدأ بالرأس ، ثم لعضلة الجسم ، ثم القدمين . وقد حوى هذا البردي كثيرا من أصول الجراحة ، وبالأخص جراحة العظام والأجزاء السطحية ، شارحا كل حالة بفاية من الدقة والنظام .

وقد روعي في كتابته أن يبدأ أولا بذكر اسم الدواء اذا وجد والا فيكتفى بذكر الاعراض ، ثم تأتي بعد ذلك طريقة فحص هذا الدواء ، ثم يليها التشخيص ، ثم العلاج . ثم الاشارة لكل داء ، وهذا هو نفس الأسلوب الذي يدرس الآن في كليات الطب الحديثة في العالم لجمع عند دراسة أي مرض .

وكثيرا ما يذكر كاتب هذا البردي - عند الانتهاء من وصفه لهذه الحالات - ملاحظات تفسيرية أخرى تظهر مهارة عجيبة في معرفة المرض وطريقة فحصه والسبب الذي أحدثته .

وقد خلف لنا المصريون القدماء غير هذا البردي أوراق بردي طبية أخرى ، كما خلفوا أيضا الرسوم الطبية المتمثلة النقوشة على جدران معابهم تمثلهم وهم يقومون بإجراء عمليات جراحية كثيرة ، مثال ذلك رسوم رئيس الجراحة مسينا *Seis* بالقبيرة الشهيرة بقبيرة الإطباء بسقارة من عهد تيتي أول ملوك الأسرة السادسة (حوالي ٢٤٠٠ سنة ق.م) (شكل ١٨) فالرسوم التي في الجزء الأعلى الى يسار هذه القبيرة يمثل طبيباً يجري عملية جراحية في يده ، وترجمة النقوش المصرية القديمة المكتوبة على هذا الرسم ، وتقرأ من اليسار الى اليمين هي (امسكه ولا تدعه يهرب)



شكل ١٨ : عملية الضئان

اول عملية في العالم نقلها اليهود عن شعباء المصريين

والرسم الذى فى الجزء الاسفل يمثل طبيبا يجرى عمليتين لمريض واحد ، احدهما فى اليد (رسم اليسار) والثانية فى القدم (رسم اليمين) وترجمة النقوش المصرية الظاهرة على هذا الرسم من جهة اليسار تقرا من اليمين الى اليسار كالآتى (اعمل هذا واجعله ينتهى) والجملة الواقعة فى وسط هذا الرسم تقرا من اليسار الى اليمين وترجمتها (انى سأعمل لك حسب رغبتك يا امير) والجملة الاخيرة الواقعة الى يمين الرسم تقرا من اليسار الى اليمين وترجمتها (انى اعمله محتملا لذاتى) .

وبجانب باب نفس المقبرة الى اليمين ، يرى رسم طبيبين أمام أحدهما مريض رافعا يديه وقد أمسكهما شخص ، وأمام الثانى - مريض يرفع يديه أيضا ولكن بدون أن يمسكهما أحد ، وكلا الطبيبين يؤدى لمريضه عملية الختان (الطهارة) (شكل ١٨) .

وقد نشأ الختان (الطهارة) فى وادى النيل ، وأخذ عنهم اليهود بلا شك ، كما شهد بذلك أشهر المؤرخين مثل هيرودوت - وفى جملة ما استدلوا به على ذلك وجود تمثال كاهن يدعى (Anisakha) من الأسرة الخامسة (٢٥٦٣ - ٢٤٢٣ ق.م) عارى الجسم مختونا . وهذا التمثال محفوظ الآن بالمتحف المصرى .

وقد نشر العالم الأثرى شاباس (Chabas) سنة ١٨٦١ صورة وصم منقول من معبد الكرنك يرجع تاريخه الى الأسرة التاسعة عشرة أى سنة ١٣٠٠ ق.م . يمثل صبيين بين السادسة والثامنة من العمر أمامهما طبيب يجرى لهما عملية الختان ، ويظهر أنهما من أولاد رمسيس الثانى مشيد هذا المعبد .

وكان المصريون لا يقبلون فى مدارسهم الاجانب غير المختنين اذا رفضوا أن تجرى لهم هذه العملية .

وقد عثر علماء الآثار على آلات جراحية عديدة وبديعة الصنع ، منها ما وجده (Comarée) فى مقابر طيبة ويرجع تاريخها الى حوالى سنة ١٥٠٠ ق.م .

قال (Dioscoride and Pline) ان من براعه المصريين فى تخدير الجروح أنهم كانوا يصنعون مادة من « الرخام المصرى » او من



و سن ١٦ (دولاپ پلان انه كان لالان البراجيا
(من ميكل كوم امير)

حجر معروف بحجر « مقفيس » يمزوجة بعد سحقه « بالخل »
ويوضع على الجرح فلا يشعر المريض بالألم لا من البتر ولا من الكى ،
وهذا المزيج ينطبق على أساس علمى صحيح إذ أن الرخام أو
الحجر المسحوق يتفاعل مع الخل (الذى هو حامض الاستيك)
منتجا حمض الكربونيك (Acide Carbonique) الذى له تأثير
البنج فى الاجسام .

وقد شوهد فى بعض الجثث المحنطة التى عثر عليها آثار جراحات
ملتئمة تنبئ بأنها آثار عمليات جراحية .

ووجد فى مقبرة بنى حسن رسم مضى عليه أكثر من ٢٠٠٠
سنة يمثل طبيبا يقوم بعمل عملية « ترينة » فى رأس مريض
(Ruffer) وقال (Ruffer) فى ذلك « ان قدماء المصريين
كانت لهم خبرة تامة بهذا الفن من الجراحة ، فتوصلوا بذلكهم
الى صناعة ثقب فى عظام الرأس للأحياء ، واتخاذ ما تدعو اليه
الاحوال العلاجية بشأنها بكل تحفظ واحتياط .

ويخالف روفر فى رأى الدكتور كامل حسين بعونه . « ان
اجراء عملية الترينة مشكوك فيه ولا يوجد دليل قاطع على اجرائها
للعلاج اللهم الا ما ذكر فى بردية سميث من رفع القطع المنخفضه من
العظم فى كسور الجمجمة » .

وقد اشتهر المصريون ايضا فى فن تجبير الاعضاء بنفس
الطرق العلمية الصحيحة التى يقوم بعملها الآن فى مستشفياتنا
الحديثة ، وكان لهم فى اساليبه براعه تامة تدل عليها المشاهدات
الدقيقة التى عثرنا على آثارها فى الجثث المحنطة التى أصيب
اصحابها بكسور فى حياتهم ، وعولجت وجبرت بمعرفة أولئك
الممارين حتى عادت فى الطول والعرض مثل ما كانت عليه قبل
الكسر . وقد وجد الاستاذ Eliot Smith جثة امرأة مكسورة
السكبين كانت قد سقطت من مرتفع وشاهد بها قطع خشب المسماة
عرقا (جبانى) لاصقة بالكف ومحاطة بلفائف محكمة مما يشهد بدقة
الصلاج .

وكثيرا ما وجدت عند فحص الجثث آثار التجبير الصحيح فى
عظام الابدن والأرجل والكتف والفتخ والضلوع ، ولم يثر على آثار

تدل على تجبيرات في الركبة ، وذلك لقلة حدوثها اللهم الا في الوقائع الحربية .

وهناك نقشان الاول خاص بالملك «حورعحاء» ووجد في ابيدوس (العراة المدفونة) والثاني خاص بالملك « جر » ووجد في سقارة ، والاثنان متشابهان ويرجعان الى عصر الاسرة الاولى ويتصلان باعياد اليوبيل الملكي « الحبيب سيد » التي كان الفرض من طوقوسها اعادة قوى الحياة الى الفرعون الكامل .

ويمثل كل من النقشين شخصا جالسا يصوب نحو رقبة شخص آخر آلة رفيعة مستطيلة يمسكها من طرفها ، أما هذا الشخص الآخر فهو ساجد منحني الى الوراء وذراعاه مربوطان خلفه . وقد فسرهما فيكانتيف (Vikentief) بأنهما خاصان بعملية اعسادة النفس بفتح القصة الهوائية (التراكيتومي) وقد ايد ذلك استاذنا الكبير الدكتور محمد كامل حسين ، وأضاف ان المشرط الخاص المبني في النقشين شكله شكل المعين الذي يسمح بتفسير اتجاه القطع كما هو واجب في هذه العملية .

وكانت تعالج الجروح النظيفه بالخياطة والاربطة اللاصقة .
أما بخصوص الكسور ، فقد وجدنا لها آتارا عدة في الجثث وهذا لان العظام لا تتحلل . وقد درسها دوفر وأنشأ لها علم الباليوباتولوجيا (اى علم الامراض عند القدامى) وتبعه الاستاذ الدكتور كامل حسين في هذه الدراسة ، وقد ساعد على هذا اكتشاف مقبرة في طيبة تحوى ٦٠ جثة مصابة بجروح مختلفة ، والغالب انها كانت مدفنا لقتلى معركة حائلة ، ولربما كان أبشع مثال لتلك الكسور ما أصاب جمجمة سقنزع - أول من نادى بالجهاد ضد الهكسوس - من الكسور والسهام التي أسقطته في الميدان .

وكانت حالات الكسر في عظمة الفخذ كثيرة ، وكانت تشفى تاركه تضخما حول محل الالتئام وقصرا في الملم ، أما كسور الفخذ فكانت نتائجها أحسن من حيث استقامة العضو ووظيفته بسبب ضعف القوى العضلية الجاذبة لطرفي الكسر ، وقد وجدت حالات عدة لكسر الزند وحده ، والمرجح ان تكون نتيجة لضربة

مباشرة على المضد المرفوع للدفاع عن النفس (البسوت سميث)
وكانت تلك الكسور الفردية تشفى بسهولة .

وقد عرف مؤلف بردى سميث أهمية قرقرة العظام تحت اليد
فى تشخيص الكسور ، وفرق بينها وبين الجذع الذى فسر بان
الاربطة تصاب دون أن يتغير وضع العظام . وشبه كسر الجمجمة
أحيانا باناء من الفخار مثقوب . وأحيانا بالنحاس المتجصد تحت
تأثير النار ، كما انه فى التكهّن عن مصير الحالة عرف قيمة جس
جرح الرأس وسوء مال تلك الحالات التى لا يشعر فيها بنفض
بالخ . وتلك التى يحس فيها العظم منخفضا داخل الخ ، او التى
يلاحظ فيها تصلب الرقبة والنزف تحت الملتحمه والنزف من
المنخرين ومن الأذنين .

وكانوا يجبرون الكسور والخلوع بمهارة فائقة ، كما يظهر من
صورة عمارة ايبى ، ومن التلميحات الواردة ببردى أدوين سميث
والخاصة بكسر فى الترقوة : « اذا فحصت رجلا مصابا بكسر فى الترقوة
ووجدت بها قصرا فقل - هذا مرض سأعالجه - وألقه على ظهره
ثم ضع بين اللوحين وسادة حتى يعتمد جزءا ترقوته ويرجع العظم
للكسور الى موضعه . وبعد ذلك ثبت وسادة من الكتان على الجانب
الأيسر من ذراعه وعليك أن تضمه بالإيسر ثم بالعسل فى الأيام
التالية » .

وفى الحالة ٣٥ من نفس البردى توجد ارشادات خاصة بخلع
الفك الاسفل : « اذا فحصت رجلا عنده خلع فى الفك الاسفل ،
ووجدت فيه مفتوحا ولا يستطيع قفله ، فضع ابهاميك على طرفي
لرعى الفك داخل فمه وأصابع يديك تحت ذقنه ، ويجب عليك
بذلك أن ترده الى الخلف فيعود الى مكانه » . ويقول فى ذلك
الاخصائى الاستاذ كامل حسين : « ان الطب الحديث لم يجد
حتى الآن أحسن من هذه الطريقة » .

أما كسر الأنف فكان يعالج بإدخال لفائف صفيحة من الكتان داخل فتحات الأنف لحفظ شكله .

وقد أشير إلى الحروق في لفائف لندن وإيبرز وقيل إنها كانت تعالج بالزيوت والمواد الدهنية والمسل .

أما الاورام ، فقد ذكرت في بردى إيبرز الذى وصف الاورام الدهنية والفتق والتسد الشرياني ، وأوصى عند فحصها بجسها لمعرفة ما إذا كانت تنموج ، فإذا كانت متموجة وجب اعتبارها سائلة أو دهنية وعلاجها بالشرط أو القصد أو الكي .

ومن الوصف الآتى نستنتج أنهم عرفوا أيضا الجعرة الخبيثة أو السرطان ، واسم قولهم : « وإذا وجدت من الاورام ما هو أشنع ، أى التى تظهر فيها البثرات ويتلون الجلد وترسم الرسوم على سطحها وتحدث ألما شديدا ، فقل عنها أنه ورم خونسو ولا تفعل شيئا » وكانت وسيلتهم لعلاج الاورام عامة المشرط ، واستعمال الكي لمنع النزف ، وكان الكي يجرى بواسطة آلة معدنية مدببة يوضع طرفها فى فتحة فى قطعة من الخشب ثم تدار بسرعة حتى ترقع حرارتها ، وهناك جثة ظهرت على فخها آثار لثلى هذا الكي . وما كان أجمل ما فى بردية (ادوين صميت) هذا الوصف الاكلينيكي الذى يضلوع أرقى كتب الجراحة الحديثة ، فجاء فى وصفه للمخ لأول مرة فى الحالة السادسة : « إذا قمت بالكشف على رجل عنده جرح فى رأسه مخترقا عظامه مهشما جمجمته فاتحها منه ، فأدخل أصبعك فى الجرح فإذا تحسست هذه التلافيف التى تشبه النحاس المضروب (المتجمد) وشمرت بالانتفاضات تحت أصبعك تشبه الانتفاضات التى تجدها بياقوت الطفل غير الكنتنم ، ولئن تجد هذه الانتفاضات إذا لم يكن المخ قد فتح ، وستجد الدم يخرج من فتحتي أنفه وعنقه متبيسا ، كانت هذه حالة جرح فى رأسه هشمت جمجمته . وفتحت مخه » .

ومى وصفه حالة شلل رباعى فى الحالة الواحدة والثلاثين : « إذا قمت بالكشف على رجل عنده خلع فى فقره رقبتة ووجدته لا

يحيى بفراعه وساقيه ، وذكره منتصب يسيل البول منه دون أن يشعر . فأن خلطاً في فقرة وقبته هو الذي تسبب في أنه لا يشعر بذراعيه وساقيه ، أما إذا كان الخلع في الفقرة الوسطى من العنق أنساب المتوى من ذكره . »

وفي حالة كسر متخلع في العمود الفقري ، يقول ابن الفسرة العليا تحدث في التي تليها أنرا يشبه ذلك الذي تحدثه القدم في الأرض المبثلة بعد ما تجف ، ويقول الأستاذ كامل حسين أن هذه الملاحظة الأخيرة دليل على أنهم كانوا يقومون بتشريح الجثة إذ لا يمكن إبداء هذه الملاحظة دون ذلك .

وفي وصفه حالة سرطان الثدي في الحالة رقم ٤ : « إذا قمنا بالكشف على شخص عنده ورم في ثديه فلذا وجدته كبيراً متدلياً صلباً كالفاكهة الفجة فقل هذا ورم ساركاتحه ولكن ليس له علاج . » والحق أننا لم نعرف علاجاً ناجحاً لهذا المرض حتى وصف وليام هالسترو سنة ١٨٩٤ أي بعد ذلك بحوال ٥٠٠ عام عملياته المشهورة . أط الاقمون سلسي (١٠٠ ق م) وجالن (١٢٠ - ٢٠) وابن سينا (٩٢٦ - ١٠١٣) وغيرهم كثيرون فقد وصفوا جراحات لهذا المرض تعرف اليوم أنها كانت تضر أكثر مما تنفع (الخراجل) .

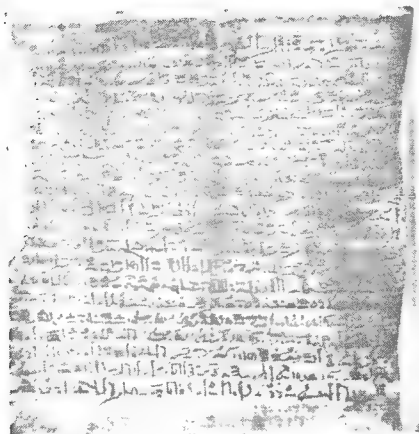
وكانوا يصفون سير المرض ويقدمون أهميه ملاحظه أطواره في التشخيص والتكهن ، فقد جاء في بروكي سميت في وصف مرضي السيتاتوس ، الحالة السابعة ، (ولو أن الوصف في بعض الأماكن ينطبق على التهاب السحايا أكثر مما ينطبق على التيتاتوس) .

ثاني فصل : « إذا أصيب الجسم بالحمى وحدثت به تقلصات - ولذا وجدت وجه المريض وقد غطاه العرق وجمدت عروق رقبته وأسنانه وظهره وأزرق وجهه وأتقيض فيه والتوى جليسه وبدأ وكأنه يبكي فقل هذا مرض لا أقدر له على شيء . »

والفصل الثالث : « ولكلك إذا لاحظت أن المريض شاحب الوجه وأنه بدت عليه علامة الاسترخاء فضع في فمه أنبوبة من الخشب

مقفوفة بالكفتان حتى يمكن إبقاء فيه مفتوحاً لتفذيته بالسوائل *
وعالجه وهو جالس حتى يصل إلى النقطة الحاسمة من مرضه .

وليس أدل على براعة المصريين القساء في علاج الكسور من أن
البيوت سميت لم يجد أكثر من حالة واحدة من بين أكثر من ١٠٠
حالة كسر . فيها علامات التقيح أو عدم الالتئام .



(شكل ٢٠)

وصف حالة نيتانوس بسبب جرح في الراس
(من بردى النوين سميت)

الباب الخامس
الطب الباطني والأقرباء من فن العلاج

(١١) الطب الباطنى

كان بوادى النيل فى عهد قدماء المصريين كثير من الامراض جعلت علماء الطب فى ذلك الوقت يبذلون عنايتهم فى تشخيصها ومعرفه اعراضها واسبابها وطرق علاجها ، وكان أكثرها انتشارا فقر الدم والبول الدموى والصداع والشلل كما تدل عليه الاوراق البردية التى عثر عليها العلماء .

وما كان اليونان الا حلقة اتصال بين علوم المصريين واوروبا ، وكان المصريون هم اصحاب هذه العلوم .

مثال ذلك : وصف المصريون القدماء « صداع نصف الراس » لأول مرة فى التاريخ فى ورقة بردى مصرية محفوظة فى ليد ، وأخذها عنهم اليونان بنفس الاسم ، ثم أخذتها أيضا أوروبا بنفس الاسم الذى أطلقه المصريون على هذا المرض .

وكان للأطباء المصريين براعة فى فحص المريض مما يظهر لهم من ميئته ولونه واختبار اعضاء الجسم والجلد والشعر والاطافر وتحليل البول وغيره وفحص الاجزاء الداخلية ، وكانوا على علم أيضا بأخذ نبض المريض . وكانت لهم خبرة كبيرة بعلاج كل حالة ، فأتقنوا بذلك مرضى كثيرين كانوا مصابين بأمراض خطيرة ، وفى الجثث المحنطة المحفوظة بالمتاحف اكبر دليل على ذلك ، ومثلها المقابر الاثرية فى الوجه القبلى الحاوية لكثير من الجثث اتضح انها كانت مصابة بأمراض مختلفة جاء وصفها فى الاوراق البردية الطبية الثمينة .

ولقد عثر على الكثير من هذه الموميات عندما شرع فى بناء خزان اسوان حيث وجدت مقابر كثيرة كانت مختفية تحت الارض بما فيها من موميات وهياكل عظمية قديمة .

وبفحص هذه الموميات وتلك الهياكل ، اكتشفت الامراض التى كانت معروفة منذ هذا العهد البعيد والطرق التى كانوا يتبعونها فى تشخيص الجروح وعلاج هذه الامراض .

وقد قام الدكتور ارماند روفر (Armand Ruffer) بدراسة موميات متحف الاسكندرية والقاهرة ، وقام « اليسوت سميث » ومساعده « وود جونز » (W. Jones) وديري (Derry) بجمع عدد كبير من الهياكل العظمية التي عاش اصحابها منذ قبل التاريخ ، وكذلك جمعوا موميات الوجه القبل الكثيره والتي عاش اصحابها في تواريخ مختلفه ، وذلك عندما قامت الحكومة المصرية في سنة ١٩٠٧ بانتداب لجنة للحفاظ على هذه الكنوز الاثريه والفنية من الضياع بسبب بناء خزان اسوان .

نصف الآن الامراض التي اكتشفت آثارها في الموميات : أغلب الامراض التي استدل عليها من دراسه الهياكل الجسمانية هي التهاب المفاصل المزمن ، وخصوصا التهاب العمود الفقري التشويبي الذي كانت تكثر الاصابه به في أسفل العمود الفقري . وكان التهاب المفاصل المزمن يكثر في مفاصل الركبه ، وكان شائعا بحيث لم يكن يسلم الشباب المصري من الاصابه بهذا المرض . وكانت شدته تقعد صاحبه عن العمل ، ويقول روفر (Ruffer) في هذا : « انه يستطيع ان يقرر ان هذا المرض لا يمكن ان يصاب به شعب دون ان يكون قد بلغ شأوا كبيرا في الحضارة ، اذ لو كان غير ذلك لمت المرض بهذا المرض جوعا قبل ان تصبح الاصابه مزمنه عندهم ، وكونها ازممت ولم يست اصحابها دليل على ان شعب مصر قد بلغ درجة عليا من المدنية والتقدم » .

وقد درس روفر (Ruffer) من الناحية الهستولوجيه الاوعيه الدمويه التي وجدها في الموميات المصرية فكثر على حالات من مرض تصلب الشرايين في مصر القديمة ، اذ لايمكننا ان ننكر وجود هذه الاصابات التي تشبه في طبيعتها الاتيسروم (Atherosclerosis) الذي نعرفه الآن .

وقد برهن الاستاذ محمد ابراهيم ان مرض البول الدموي وحصى الكلى وامراض الكلى قد تحدث ارتفاعا في ضغط الدم وتصلبا في الشرايين . وقد وجد روفر (Ruffer) عددا كبيرا من بيض البلهارسيا الدمويه موجودا في القنوات المستقيمة للكلى في موميتين من موميات الاسرة العشرين .

وقد عثر أيضا على دعامل كلسوية كثيرة في كليتي موميبتين
لحدهما من الأسرة الثامنة عشرة والأخرى من الأسرة العشرين .

وقد عثر بداخلها ويقرب هذه الدعامل على ميكروبات باسيلية
قصيرة (Bacilles) ومستقيمة تقبل لون الهيماتوكسلين والانيلين
القاعدى (٣٠٠٠ سنة بعد تحنيطها) ولكنها لا تقبل الجرام (Gram)
- وهذه تشبه (Collibacille) الذى نعرفه اليوم .

وقد عثر فلندرز بيتري (Flinders Peters) على ثلاث حصوات
بولية كبيرة فى مومياء يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الاسرات .

وقد عثر على مومياء من الأسرة العشرين مصابة رئتيها بمرض
تضخم الرئة (Athracose Diffuse)

وعثر على مومياء أخرى من نفس الأسرة بها التصاق بالفنشاء
البلورى للرئة من الجهتين . - شخص « روفر » هذا المرض بأنه
التهاب رئوى .

وقد لوحظ على مومياء مصرية من العهد المصرى اليونانى أيضا
إصابة بالتهاب رئوى يظهر فى الجزء الأسفل من الرئة مع ميكروبات
كثيرة باسيلية بضاوية الشكل لا تقبل التلوين بالجرام - وقد
شخص روفر (Ruffer) هذه الحالة بالتهاب رئوى طاعونى .

وقد وصف جرافتون (Grafton) واليسوت سميت وروفر
حالة فى سنة ١٩١٠ لمومياء كاهن لأمويده من الأسرة الحادية
والعشرين (١٠٠٠ سنة ق.م) يظهر بها مرض بوت (Mal de Pott)
« سل الفقرات » مع انتقال العمود الفقرى ودمل كبير فى عضلة
الـ (Psoas) اليمنى حيث اجتمعت المدة الآتية من إصابه أسفل
العمود الفقرى بالسل .

وعثر على حالات أخرى مشابهة لهذا المرض فى مومياء أخرى .

وقد عثر على مومياء من الأسرة الثانية عشرة وأخرى للملك
(Siptah) من الأسرة التاسعة عشرة بهما حالتان من القدم
كفءاء صدفاه (Pied box varus equin)

وبعض المومياء عثر أيضا على حالات لمرض السممنة التى
كانت شائعة خصوصا بين الطبقة الثنية . ويقول روفر (Ruffer)

أن ذلك يدل على أن قدماء المصريين كانوا يموتون بأمراض تضعفهم مثل السل ، ولكنهم كانوا غالبا ما يصابون بأمراض حادة .

وقد اكتشف هيكل عظمي لقزم يرجع تاريخه الى عهد ما قبل الاسر ، وقد وجد غيره في مختلف المقابر الفرعونية التي يرجع تاريخها الى مختلف الاسر ، وهي تمثل مرض (achondroplasia) أوضح تمثيل .

وقدماء المصريين أول من قسم الأمراض الى نوعين :

١ - الأمراض الباطنية (Pathologie interne)

٢ - الأمراض الجراحية (Pathologie externe)

ولا يزال الفرنسيون يتبعون هذا النظام حتى اليوم .

وقد وصفوا حوالي ٢٥٠ مرضا باطنيا وصفا دقيقا ، وكما يقول الأستاذ غليونجي : « انه وصف لا يخلو من الشاعرية في التعبير » مثل تشبيههم الرجل المصاب بالضعف الشديد (بالنسمة العابرة) والدمل (بالفاكهة الذابلة) وذكروا أن ايزيس شكت من خراج في الثدي بعد أن ولدت ، ورع عضه ثعبان في رجليه ، وجورس أصيب بالدوسنتاريا .

وقد عرف قدماء المصريين نوعا من الحمى المصحوبة بطفح جلدي ، فسره البعض بأنه الطاعون وآخرون بأنه الجدري ، ولكني أعتقد أنه الجدري اذ جاء ذكره ٢٣ مرة في بردى ايبرس و ١٨ مرة في بردى برلين الكبير ، وجاء ذكره أيضا في التوراة بنفس الاسم الذي أطلقه عليه قدماء المصريين وأرجح من ذلك ما يأتي :

١ - أن الجدري هو الاصابة السادسة التي أصيب بها شعب مصر بسبب بني اسرائيل ، وجاء ذكر ذلك في الفصل التاسع من كتاب الخروج ، ووصف هذا المرض بالوباء الثقيل جدا الذي يسبب دمايل وبثورا تصيب الناس والمواشي والخيول . الخ .

٢ - أن الجدري هو المرض الذي أصيب به الملك حزقياس (الفصل العشرون من كتاب الملوك الثاني) .

٣ - أن الجدري هو المرض الذى أصيب به أيوب ، وقد جاء هذا النص فى الفصل الثانى من كتاب أيوب : « وضرب أيوب يقرح ردىء من باطن قمه الى هامته » ، ومن ذلك ، ونظرا لشدة هذا المرض ، أتى المثل (صبر صبر أيوب) .

٤ - سوجدنا ان موميا رسيسى الخامس المحفوظة بمتحف القاهرة مصابة بطفح الجدري ، وفى نفس الجهة آثار لبقلة مائية بالصفت .

ووصفوا نوعا من الديدان التى تصيب الانسان بانها (تنفرج) وقد تكون المودة الوحيدة ، ونوعا آخر مستطيلا قد يكون الاسكاريس ، وذكروا مرضا أكثر من مرة وهو مرض مزمن فتاك اسمه « عاع » يحدث هزالا شديدا وله علاقة بالديدان ، وقد فسره البعض بأنه البلهارسيا ، ولكن بما أنه قد جاءت أوصاف عديدة للتيول الدموى بأسماء أخرى غير « عاع » هذه ، لذا رأى آخرون أن مرض العاع هو مرض الانكلستوما . وقد اكتشف روفر فى أنسجة بعض موميات الأسرة العشرين بويضات البلهارسيا ، وعثر أيضا على بعض حالات تصلب الشرايين . وقد كانت نادرة فى مصر .

وكانوا يعرفون النبض ويقولون فى ذلك « ان القلب يتكلم عن طريق الشرايين » وكانوا يعرفون مواضعه المختلفة فى الجسم وكيفية جسه كما جاء فى بردى ادين سميث ، ولنذكر أن « ابوقراط » الذى جاء بعد بردى ابيرز بألف سنة كان يجهل النبض ، وقد استطاع بعد ذلك هيروفيلوس الذى عاش فى الاسكندرية فى القرن الثالث ق.م أن يعد النبض ، واستخدم فى قياسه ساعة مائية وجدت نماذج منها منذ عصر تحتمس الثالث (الأسرة ١٨) ومنفتاح (الأسرة ١٩) . وقد وصفوا الذبضة الصدرية فى بردى ابيرز : « اذا فحصت مريضا بالصدية بشمو آلاما فى ذراعه وصدره وناحية من معدته ، قل بصده : هذا شيء دخل من قمه والموت يهدده » .

وفى امراض القلب عرفوا ان الورم المصحب بالتهيجان به اقل مجهود سببه ضعف القلب ، كما وصفوا الانسكاب التامورى

وادرداء البول وقد يكون البول السكرى . وهناك أوصاف عدة لشلل الوجه وشلل الجسم نتيجة حدوث جروح بالراس والجمجمة .

أما أمراض المعدة ، وروحيه ، فجاءت لها أوصاف عدة شملت امراضا مختلفة لأعضاء التجويف البطنى .

وكانت هناك عدة أنواع لملاج ما يصيب الناس من زكام او عطس ، ولقد جاء فى وصف أعراض الزكام ما يأتى : « ينصب المرضى فى فتحات الرأس السبع - أى يسيل مخاط من فتحتى الأنف والدموع من العينين ويحدث التهابا فى الأذنين والفم - وكانوا يعالجون أمراض الأذن بالزيوت والاصماغ » .

أما عن مرض الدرن فاستكلم عليه فى نهاية هذا الفصل عند الكلام عن وجود أول مصحة فى العالم بمصر .

وكانوا يعرفون فوائد استعمال اللبن والزبد والصلل لأمراض الرئة ، ولا زالت هذه المواد تستعمل الى يومنا هذا لتخفيف حدة السعال . وقالوا ان التين والجميز ينفع الكبد ، والكرفس والبقدونس ينفع الجهاز البولى ، وقد ورد فى بردى سميث (رقم ٢٦) وصف التبول غير الارادى وانتصاب الذكر نتيجة لانتقال فقرة فى الرقبة .

أما عن الأمراض التناسلية فهناك عدة أوصاف لمرض يشبه السيلان . ولكن لم يوجد للزهري اثر ، والحالة التى اكتشفها الأستاذ زكى سعد فى حلوان ودرسها الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين بالأشعة ، تدل على أن عظمة الساق مصابة بالتهاب فى غشائه يشبه ما يسببه الزهري ، ولا يمكننا ان نقطع بأنه الزهري نفسه إذ أن وجود هذا المرض فى العالم القديم لم يقع عليه برهان حتى اليوم .

وقد درس الدكتور كامل حسين مجموعة العظام الموجودة الآن فى متحف التشريح بكلية طب جامعة القاهرة ، ووجد أن الأمراض الروماتزمية كانت منتشرة فى مصر القديمة ، والكثير من تلك العظام مصاب بتكلس فى أربطة المفاصل مثل ما يحدث فى مرض بكتريف (Bechterew) وهذا نفس استنتاج دوفر كما أنه وجد

exostoses) بالجمجمة او زيادات موضعية فى العظم تشبه ما
يحدث حول أورام آلام الجافية .

وفى متحف كازلبرج بكوبنهاجن رسم دقيق لحاله قدم قفده
(equinus) نتيجة اصابه بشلل الاطفال نجد مثلها فى موضع
صباح وقد وصفها اليوت سميت .

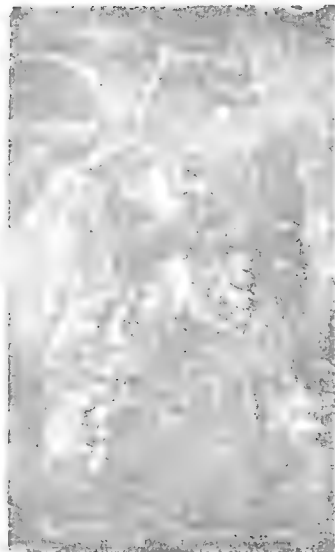
وتعتبر لوحة كوبنهاجن (شكل ٢١) أقدم سجل مصور لهذا
المرض ، ويرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة ، ولم يتكلم عن هذا المرض
لا اليونان ولا الرومان ولم يتكلم عنه احد من المصريين الا فى
القرن الثامن عشر بعد الميلاد .

وهذه اللوحة تمثل شخصا صغير السن مصابا بشلل الاطراف،
وترى الإصابة فى ساقه الايمن . وقد وصف العالم الدانماركى
(اوف هامبرجر) هذه الحالة وعزوه (سلومان) و (دوش)
وترى المريض فى الصورة وقد ظهرت معه عصاته التى يتوكأ عليها
عندما يريد السير ، ولكنك تراه هنا وهو يسند هذه العصي بكتفه
الائسر لانه يستغل يديه الاثنين بمستلزمات العبادة للالله واستاره
فى هيكلها ، ضارعا ان تهبه الصحة ليستمر على احتمال حالته ،
وان تحافظ على عائلته واولاده . وتدل الكتابة الظاهرة فى الرسم
على أن الرجل كان يعمل بوابا . واذا نظرنا الى كثرة الهدايا التى
يقدمها ، .والتي تظهر واضحة فى الصورة ، لعجينا كيف يمكن
لبواب ان يقدم مثل هذه الاشياء الغالية . . ان هذا لدليل على ان
أهل مصر القديمة كان لديهم وعى صحى متقدم جدا حتى ان البواب
المصاب بمثل هذا المرض الذى يقعد صاحبه لم يتأثر فى نشاطه
وصحته فكبر بالرغم من عجزه واتخذ عملا - ولو بسيطا - تفادى
به ان يكون عالة على احد .

أما البداة فكان ينظر اليها بشئ من الازدراء ، وكانت منتشرة
- كما هو الحال عندنا الآن فى مصر - عند الطبقات الغنية . وقد
صوروا فى رسوماتهم أنواعا من البداة ، منها يدانة ملكة بونت
(الصومال) المرسومة فى معبد الدير البحرى (شكل ٢٢) وعنده
الملكة مصابة ببداة جسيمة . وقد قال البعض انها مرض القمل ،
وانما رأى الاستاذ غليونجى انها كانت مصابة بمرض دركوم . وقد



(شکل ۶۱) اقصی سحر فی العالم کماله سلی اذشمال
 (محفوظه نگونہاجن)



(شكل ٢٢)
 بدانة - ملكة بونت
 من الدبر البحري لعمون (١٥٠٠ ق م)
 والاصل المتحف المصري

ظهرت تلك البدانة مزرية حتى أن الذين زاروا المعبد بعد بنائه يقرون ، اتخذوا من هذا الرسم موضوعا لنقش كاركاتورى .
 وثمة بدانة شيخ البلد ، وتمثاله موجود بالمتحف المصرى .
 وبدانة الملك اخناتون (شكل ٤) للتحصرة فى أسفل بطنه وتديه واليتية وأعلى الفخذين مما جعل مكتشفه يلتبس فى جنسه ومما ينم عن مرض فى الفخذ الصماء . وبدانة حارس أحد المعابد . وقد وجدت نفوس فى مقبرتين بسقارة تمثل بعضها نيفر سشم بتاح ، يدنا على جدار ونحيفا يافعا مع زوجته على جدار آخر ، والأخسر يمثل غنج ماهور نحيفا على واجهة المقبرة ويدنا فى طلام الجدار الداخلى . ويعزو الدكتور زكى اسكندر هذا الى أن المصرى القديم كان قوى البنية وهو شاب ثم يدخل فى دور البدانة كلما تقدم فى السن .

وقد جاء ذكر ما قد يكون الغدة الدرقية فى بردى سميث فى الحالة رقم ٣٤ وهى حالة ثقل الترقوة الانسى ، فقد جاء فيه أن الترقوة مربوطة الى أعلى القص (النصاب) حيث تصل الى الزور الذى يوجد فوقه « تحت بيويت » (الترقوة) وحت المستعملة قبل اسم كل جزء من أجزاء الذبيحة التى تقدم للآلهة كقرايين كالكبدة والطحال ، ولذا فإن إيبيل استنتج ان هذه الكلمة تصف قطعة من اللحم توجد فى مقدمة الرقبة تعتبر لقمة طيبة تقدم للآلهة وأن هذه القطعة ما هى الا الغدة الدرقية ويخالفه الدكتور غليونجى بقوله :
 « ان ذكر الغدة الدرقية مشكوك فيه من علماء لغويين وأطباء كثيرين » .

وقد ادعى حبرنيوالد أن الملكة كليوباترة كانت مصابة بتضخم الغدة الدرقية ، وبنى هذا الادعاء على رسم لها بمصيد دندرة . الا أن الاستاذ غليونجى بعد أن درس الاصل بدندرة تبين أن نكتوء الرقبة فى هذا النحت مظهر كاذب ناتج من طريقة النحت البارزة فى استدارة (ronde bosse) الشائعة فى عهد البطالسة ، كما هو ظاهر من ارتفاع حواف الابطين والكثفين والخدين أيضا فى هذه القطعة نفسها .

وكان المصريون القدماء على علمهم بأمراض أخسرى مثلا (Hydrocephalus) والصلع (Calvitie) ولا ننسى أن النسبة

والرجال كانوا يخلقون رموسهم للنظافة ، وكانوا يضمون شعرا مستعمرا .

ولا ندرى هل كان الصلح كما يقول هيرودوت في مصر القديمة اذ كانوا - رجالا ونساء - يخلقون الشعر للنظافة ، ففسد وجدنا الملكة نفر تاري تزدان بشعر مستعار ، وكان كل من امينوفيس الثالث وصيتى الاول ورمسيس الثانى مصاب بالصلح بالرغم من ان هذا الاخير احتفظ بأسنانه كلها حتى سن وفاته (١٠٠ سنة)

وقد كان المصريون يمالجون الصلح بزيت الخروع ، بعد مزجه بدهن فرس الثيل والتمساح . . . الخ . ونحن نعرف الآن فائدة الفينامينات الموجودة في هذه الدهون .

ووصف المصريون الصلح البقي (الثعلبية) وعالجوه ببراهم خاصة .

متى استعمل « الدبر البحرى » كأول مصحة فى العالم فى مصر ؟

انشأت حتشبسوت (شكل ٢٣) معبد الدبر البحرى بالبحر
(شكل ٢٤) سنة (١٥٠٠ ق.م) .

ويعد معبد حتشبسوت هذا منفردا فى طرازه ، إذ بنى من
ثلاث طبقات تملأ أحدها الأخرى . وقد قلم بتشيد هذا المعبد
صنوت أحد مهرة المهندسين فى ذلك العصر .

وقد كرس هذا المعبد أولا للعبادة ، واستعمل أيضا ليكون
« جنة آمون » ، « مصحة » بعد ذلك كما سنرى فيه بعد ، وقد
تعرضت نقوش هذا المعبد لكثير من التغير والاتلاف ، أولا من نتائج
الخلاف بين حتشبسوت وتحتمس الثالث حيث شوهت صور الملكة
وأسمائها . وثانيا نتيجة الانقلاب الدبى الذى حدث فى عهد
اخناتون ، إذ معيت صور آمون لتحل محلها الرسوم المثلة لعبادة
اله واحد التى أمن بها اخناتون .

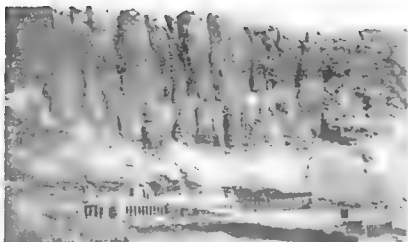
وقد اشتهر هذا المعبد بطرازه العجيب وبالصورة الرائعة
المرسومة على جدرانها بالنقش البارز . ويرى الزائر على جذب
مدخل هذا المعبد جذوع أشجار يرجع تاريخها إلى ذلك العصر ،
وكان هناك طريق بين السهل وهذا المدخل وبين تماثيل أبى الهول
كما كان يحيط بالمعبد سور عظيم .

فإذا اجتاز الزائر الثياب وجد نفسه فى فناء متسع ، كان به
أشجار ونخيل تدل عليها الآثار الباقية . وفى الجانب الغربى من
هذا الفناء ايوانان مسقوفان على صهفي من الأعمدة ، أحدهما
ذو أعمدة مربعة والثانى ذو أعمدة ذات ستة عشر ضلعا . والايوانان
مرتفعان عن الأرض على شكل مصطبة يتوسطهما مصعد يؤدي إلى
الطابق الثانى من المعبد .

وفى الطابق الثانى نجد فناء متسعا ، فى الناحية الشمالية منه
صف من أعمدة ذات ١٦ ضلعا أيضا ، وفى الناحية الغربية ايوانان



(شكل ٢٢) الملكة حتشبسوت - الأسرة ١٨
 (١٥٠٠ سنة قبل الميلاد)
 محفوظ بالمتحف المصري رقم ٦.١٢



(شكل ٢٤) معبد الدير البحري
الذي أسسته الملكة حتشبسوت (١٥٠٠ سنة قبل الميلاد)
ويعتبر أول مصحة في العالم



(شكل ٢٥) موميا، أحد كهنة آمون (١٠٠٠ ق م)
عنده مرض Pott مع تغير موضع العمود الفقري وخراج باحتقان الـ psosis الجيني

أثروا شيهان بالسابقين بتوسطهما معصم يؤدي إلى الطابق الثالث. وهذا الأيوافار مستوفان على أعمدة مربعة ، ويطلق على الأيوافارين اسم أيواف ولادة حثشبوت وهو يشمل ١٢ منظرًا ، وإلى يمين هذا الأيواف هيكلا ثلاثه أنوبيس يشتمل على عدة حجرات يسبقها بهو ذو أعمدة كان مستوفاف فوق ١٢ عمودا ذات أضلاع ويطلق على الأيواف الأيسر أيواف بلاد بونت (الصومال) وبه سبعة مناظر تمثل بعضه حثشبوت إلى هذه البلاد . وفي جنوب هذا الأيواف يوجد هيكلا الآلهة حثحور (رأس امرأة بأذن بقرة) .

ويبدأ الطابق الثالث ببهو يزين واجهته صفان من الأعمدة ، يتوسطه باب من الجرانيت الأحمر يؤدي إلى فناء كبير ، وفي جداره الجنوبي بابان أحدهما يؤدي إلى حجرة الطقوس الجنائزية أو حجرة القرابين ، على ذلك حجرة مكشوفة هي حجرة المذبح المصنوع من المرمر .

وفي الفناء الكبير أيضا يوجد باب من الجرانيت يؤدي إلى المقاصير الداخلية ، وهي ثلاث مقاصير متداخلة ، الثالثة منها هي عمل إفريقيث الثاني من البطالسة وقد نقرها في الصخر وكرسها لعبادة أمحتب . ومن ذلك الوقت نعلم أن معبد حثشبوت هذا نال شهرة طيبة شفافيه فأصبح يقصده المقصدون والمرضى من كل البلاد ويكتون به تحت الأعمدة للاستشفاء . والزائر إليه الآن يجد آثار زيارة هؤلاء المرضى من كتاباتهم التي كانوا يكتبونها على الحوائط وهم جالسون (لأنها مكتوبة في مستوى ارتفاعهم وهم في هذا الوضع) . وقد استنتج (Milne) وجوزيف أن المعبد استعمل كصحة .

وأغلب هذه الكتابة يشمل اسم ومهنة المريض ، وأحيانا تاريخ وصوله وتاريخ مغادرته . ومن هذه الكتابات فقرة جاء فيها : أنا اندروباكوس من أصل مقدوني جئت لزيارة امنوتيس وكنت مريضا جدا وبقدرة الله شفيت . أسألك يا رب أن تشفق علينا وتصلتنا دائما بالصحة الجيدة . وداعا .

وليس وجود مثل هذا المعبد يجعلنا نجزم بأن السبل كان منتشرا في مصر ، فلم يرد ذكر هذا المرض في أي بردى طبي .

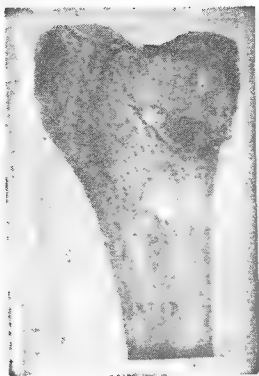
ولكننا بعد امتنا للهياكل العظمية الفرعونية يظهر منها وجود بعض حالات سبل العظام مثل مرض بوت (Pott) ، وفي (شكل ٢٦) التهاب مفصل متقدم من أصل درني في عظمة ساق مومياء .

وقد نوقش سبب وفاة الملك توت عنخ آمون وهو صغير السن . . . وقد أبدى في ذلك رايان أحدهما يقول أنه مات بالسل والأعسر يرجح أنه مات مسوما بسبب مؤامرات داخلية .

وقد وصف سميت دوفر في سنة ١٩١٠ مومياء قس لأمون من الأسرة ٢١ (١٠٠٠ سنة ق . م) عنده مرض (Pott) مع تغير موضع الصدود القشري وخراج (نمل كبير) مصحوب باحتقان عضلة ال (Psoas) اليمنى حيث جمعت فيها (المنة) التي سببها إصابة القنرات (ال (Lambskins) (شكل ٢٥) .

من ذلك يتضح أن السل كان موجودا بمصر القديمة ، ولكنه لم يكن منتشرا ، وقد انتاد اليونان والرومان إرسال مرضاهم بهننا المرض الى مصر للمستشفة ، متبرعين في ذلك وابتى النيل كمصلحة .

وفي الحقيقة يصلح جو مصر لكل درجات السل ، فالوجه القبل بجوء الطيف الجاف غير المتقلب يساهم على سرعة الشفاء من السل المتقدم والخطر ، والوجه البحري وشاطئ البحر الأبيض بجوعها البحري ينفلخ للحالات الخفيفة من هذا المرض .



(شكل ٢٦)

التهاب معصل عظمي متقدم من اسفل
دوني في عظمة ساق مومياء.



(شكل ٢٧)

احدب mitre

الاسرة الخامسة

(متحف القاهرة)

(٢٣) الأقربازين وفن علاج الأمراض

كان المصريون القدماء يارعين في الكيمياء ، واعترف لهم العرب بذلك ، فاشتقوا كلمة الكيمياء من كيم الاسم الذي أطلقته الفراعنة على بلادهم ، وكانوا يجهزون الكثير من العقاقير ، كالأرام وغيرهما في معمل خاص يسمى داسيت ، وكانوا يراعون الدقة المتناهية في الوزن ، فقد وجدت مناقيسل وزن بعضها ٢٠٠ جم ومكايل للسوائل .

وقد جمعت ورقة برلين الطبية نحو مائة وسبعين تذكرة طبية ، وجاء شرح ما يقرب من خمسمائة دواء في جميع الأوراق الطبية المكتشفة . وقد جمعها المسيو لوريه في جدول ، وكانت مصادرها معدنية ونباتية وحيوانية :

المواد المعدنية - مثل الحجارة الكريمة (الفيروز خاصة) والذهب والفضة والشب و كربونات النشادر وكربونات الجير وأملاح الحديد وأملاح الرصاص والنطرون والصودا .

المواد النباتية - وقد عثرنا على بعضها مثل الرمان والخرفل والخشخاش بجانب الموصى في المقابر ، ومن النقوش والنصوص يتضح أنهم كانوا يعرفون أيضا السنط والإيسنت ورجل الذهب *Acanthus mollus* والصبر واللوز والشيت والأيسيون

وشمر الجبن والخروب (واستعمله كمقو للبله وطارف للميدان لا والفرطم والششم) ولا يزال يستعمل حتى الآن في مصر والسودان لعلاج الرمد (والكولشيك وجب الهال (الحبهان) والكبون والهندباء والحلبة والتين والحنطيان والارمان والحنشيش والسكران والكتان والزيتق والقاح والخرفل والمر والفض وجوزة الطب وجبة البركة والبلح والفسق والفجل والزعفران ويصل المنصل والأصماغ والاستراك (لبنى الرهقان) .

واستعملوا السناج كحلا والمرعر لادرار البول ، وكان الأقيون يستعمل في أعداد الأشربة المهدئة والمسكنة للألام . واستعملوا

زيت البابونج للتدليك والثوم ضد التفتن ، واشترطوا لتعاطي
الثوم الحاجة اليه لان من يتناوله وهو سليم يؤخذ لان له رائحة
كريهة .

ومما وجد في ورقة ايبرس الطبية ان المصريين استعملوا الخروع
كثيرا ووصفوا حبوبه ان كان عنده عسر هضم ، وكانوا يسحقون
بعض هذه الحبوب ويمزجونها بالزيت فيكون عجينة تدمن بها
الرؤوس لتنمية الشعر ، واذا مزجت بالعسل خففت آلام الرأس ،
اما زيت الخروع فاستعملوه للاضائة وتضميد الجروح ذات الصديد
والقيح .

ومن النباتات التي تستخرج منها العقاقير ذات الخواص ،
النضاع والكزبري والشيخ والنيق والخردل وعود الند (البخور)
والزعفران والكرفس والفجل وحب الكتان والقرع وراتنج الصنوبر
وبعض محاصيل اخرى اساسها التربينتين وبعض المنقوعات المسرة
كمغلي الشعير والجمعة والزيت والنبثد والخل .

وكانوا يجمعون هذه النباتات من الحدائق الموجودة حول المعابد
والهياكل . وكان الكهنة يحضرون عند الحاجة النباتات والعقاقير
الاخرى غير الموجودة عندهم من جهات بعيدة . وقد وجد نقش على
الباب الشرقي من معبد الدير البحري بالاقصر يثبت ان الملكة
حتشبسوت (اى منذ ٢٢٠٠ سنة) استحضرت من بلاد الصرب
نباتات عطرية وزرعتها وانفقت على ذلك نفقات كبيرة ، وكونت منها
لؤل حديقة انشئت في الصالم القديم ، وهذا من الادلة على قدم
المدنية في مصر .

الولاد الحيوانية — مثل كبد الثور والجمل ورأس وصره بعض
الاسماك والمخ ، وعسل النحل ولبن الحامل والبقرة والحماسة
والماعز الخ . ولقد عرف المصريون القدماء في جميع عصورهم ان
لبن النسله ارقى من لبن الحيوان ، وكانوا يعتبرون هذا اللبن غذاء
قيما لازما لنمو الطفل .

وقد كان استعمال الاجزاء الحيوانية مثل كبدها او لحمها او دمها يعتبر في القرن التاسع عشر - مثال الجمل بالمسلم والخلط بالشعيرة - لكن البحوث الحديثة أظهرت لنا العجب ، فأصبحنا الآن نعلم أن بعض الأمراض ناجم عن قصور غدد الجسم وهذه تعالج بتعاطي ما يقابلها من غدد الحيوانات . فمرض المكسيديما ناجم عن فشل الغدة الدرقية ويعالج بتعاطي هذه الغدة المأخوذة من الثور . كذلك مرض اذراع البول الغير السكري (ديابيطس انبيدس) فهو ناجم عن فشل الغدة النخامية ويقالغ بتعاطي خلاصة هذه الغدة المعروفة باسم بتروتيرين ، والانيما الخبيثة التي هي نتيجة قصور الكبد تعالج بتعاطي هذا المصونين من اى حيوان . ويرى البعض ان تعاطي المعدة النينة كاف ايضا لشفاء هذا الداء القتال .

كذلك مرض التكرز فيعالج بخلاصة الغدة المتاخمة للدرقية . وهكذا . . . ههنا من جهة الأمراض الناجمة من فشل الغدد . لكن هناك أمراضا أخرى سببها قلة الفيتامين بالجسم مثل الكساح والبلجرا وهي أمراض مصرية قديمة تعالج - الآن - بالفيتامين (د) في حالة الكساح المستخرج من كبد السمك . والفيتامين (ب ٢) في حالة البلجرا وهو كثير في اللحوم والخميرة والحبوب . وبعد كل هذا يحق لنا أن نتساءل هل كان أجدادنا يعرفون خواص الأعضاء الحيوانية وأنواع النباتات حتى أكثر من وصفها لأمراضهم كما تصفها نحن الآن (الدكتور حسن كمال) .

والى قراء المصريين يرجع كثير من الفضل في ايجاد عدة عقاقير لا تزال نستعملها الآن ، منها النشادر (وكانوا يستخرجونه يسحق او حرق قرون الحيوانات او اطفالها ، او حوافرها او عظامها) وذلك بشكل بخور أو علاج موضعي . وهذه الطرق البدائية في استخراج النشادر واستعماله هي الاصل في بقاء هذا الدواء في الطب اليوناني والسوري والعربي في عهد القرون الوسطى .

وكان يطلق عليه في القرون الوسطى اسم (Hartshorn) (ومعناه قرن الطير) ومحلل النشادر المائي لا يزال يعرف في وقتنا هذا باسم (Liq. Ammoniac) ، او (Spirits of Hartshorn)

وكانت أغلبية الوصفات مركبة من أصناف عدة ومكونة من القاعدة ، أى الجواهر الفعالة مضافا إليه المصحح (Corrective) والسواغ (Escipient) . وكانوا يصنعون العقاقير على شكل شراب أو مغل أو منقوع أو حبوب أو مسحوق أو لموق للاستعمال الداخلى ، أما للاستعمال الخارجى فكانوا يستعملون اللبخ والرزق والنقط (القطرة) والمرامم والاستنشاقات والتبخير واللبوس والفسول الشرجى والمهبل . ويحتمل أنهم كانوا يستعملون لهضا الغرض آلة على شكل قرن مجوف ينتهى طرفه المقبب على شكل ملحقة أو منقار طير .

وأحيانا كان الطبيب يمد الادوية بنفسه ، وقد وجدت قطع من الخزف (Ostraca) مكتوب عليها وصفات أدوية .

وكان الصيدالة يجهزون العقاقير ويكتبون عنها بيانا على اعمدة الهياكل فى الامكنة المخصصة للطباء ، ويتضح من هذه النقوش نشاط القائمين به اذ كانوا يسحقون الادوية ويمتنون بفلجانها وتصفيتها من أقمشة نقية ، وكان الماء المخل هو الشراب العادى اليومى . ولكن الكهنة استعملوا على سبيل الرضاية التبيذ وشراب الشمعير واللبن والزيت ومزج ما يستطيعونه من هذه الانواع لتناولها شرايا دافئا صباحا ومساء . وكانوا يمتنون بتحضير الادوية والمسحلات المركبة من عصير النباتات التى كانوا يخلطونها بعد أن يستخرجوها من الحبوب ونحوها ، ويصنعون أيضا اقراصا طبية ومرامم تستعمل من الظاهر كدهان للجسم .

وكانوا يكتبون تشخيص المرض على الروشنة ، ويذكرون أسماء الادوية اللازمة له دون تحديد المقادير اكتفاء بأن ذكر المرض كاف لإرشاد الصيدل بإعتباره متضلعا فى نشه عالم بالكميات اللازمة له فى كل نوع ، كما كانوا يستعملون رموزا اصطلاحية فى أسماء الادوية اكتفاء بتداول هذا الاصطلاح بين الأطباء والصيدالة . واليكم مثال لوصفة لطرد الديدان المعوية (أيررز لوحة ١٢

صطر ١٢ - ١٥ :

حبوب شجرة (تولد)	٧
لين	٧
عسل نحل	٧
حبوب الحلبة	٧
ثيبه	٧
سنخن • امزج معا • تجرعه	
على اربعة ايام • هذا الدواء	
يطلق البطن •	

اما الطب المصرى فى اواخر عهد الفراعنة ، فوردت عنه بعض القرايس تحوى وصفات عجيبة تطابق كثيرا من وصفاتنا • خذ مثلا ما جاء منها فى أحد القرايس (١٠٠ أب م) :

المرهم الاصفر للجروح المتقيحة - كالمين (كربونات الزنك)
 الفخام او حجر التوتية (٤ درهم ابيض الرصاص ، ٨ درهم دقيق
 ناعم ، ٤ درهم اكسيد الحديد ، درهم واحد زعفران ، ودرهم واحد
 افيان ، ٣ اوقيات صمغ ، ٤ درهم ماء .

لايقاف النزف - مسحوق الشبة يبطل النزف حالا •

للأرق - سكران •• ينسون ١ درهم افيون ، ٤ اوقيات تمزج
 معا • وتعالطى بطريق الفم •

وكانوا يوصون باستعمال المسهلات ثلاثة ايام فى كل شهر •
 وكانت قوانينهم تحرم أخذ المقيثات وقت شدة المرض ، ويمنعون
 تكرار تعاطى المسهلات الا اذا مضى على الاول منها اربعة ايام •
 والمصريون القدماء هم الذين اخترعوا طريقة العلاج بالحقنة الشرجية
 ولذلك قصة طريفة يحكيها Pline ، وهى أنهم شاهدوا على

شاطئه النيل أن الطائر الحارس الكركى (أبو منجل)
 الذى اتخفوه رفقاً لمبودهم تحوت - يأخذ الماء بفمه ويدخله فى
 (شرجه) وشرج أولاده عندما يمرضون • فأخذوا عنه الفكرة
 لتطبيقها فى حالة الوقوع فى المرض لتنظيف امعائهم • وكانوا
 يستعملون الكى للأمراض الرئوية والمفاصل ، وكانوا يقطعون
 المحرم بالصوف ليمرق واذا لم يقرق تأكدوا من دنو أجله •

الباب السادس
علم الصحة والطب الوقائي

(٩) علم الصحة والطب للوقائي

كان المصريون القدماء يطبقون القوانين الصحية بكل دقة ، ويحتاطون لدفع غوائل الأمراض قبل وقوعها ، ويسعون انتشارها إذا حدثت . وكانت لهم قواعد في نظم التغذية وأوقاتها ، تطبق على الملوك ، فلا يتناولون أكثر مما يفرره لهم أطباؤهم ، ذلك كي يتفرغوا بنشاط لشئون الدولة ولا ينهمكون فيما له وطاب ضاربين بمسئولياتهم للرعية عرض الحائط .

قال ديودور الصقلي أن الأحرار الطبيعيين كالمباغمة كانت منظمة عندهم حتى أنهم خصصوا لها أوقاتا معينة ، وقال هوميرو وبلوتارخ أن كل مصري في ذاته كان طبيب خاص لمثلته لتعوده على اتباع القوانين الصحية منذ نشأته . وكانوا يعتبرون الأطباء كحلمين يتلقون عنهم العلوم الصحية واعتبرهم اليونان أنهم منشئو علم صحة الأبدان ، وقالوا أن المصريين هم الشعب الوحيد التسليم البنية الذي يمكنه أن يصمر طويلا بسبب بساطتهم في المعيشة ونسبولة التغذية السهلة الهضم ، وليست كذلك الشعوب الأخرى .

واشتهر المصريون بالنظافة ، فقد كانوا يغتسلون بالماء البارد مرتين في كل أربعة وعشرين ساعة ، وكانوا يغتسلون قبل الدخول إلى الأماكن المقدسة وأماكن العبادة وكذلك بعد قرب التسعة ، وكانوا يزيلون ما ينمو على أجسامهم من شعر كل ثلاثة أيام .

وكانوا يعتنون بغسل الأيدي قبل الطعام وبمسحه ، وكانوا لا يكترون في الأكل ، وكثيرا ما كانوا يقصرون طعامهم على الخبز والخضروات والفاكهة والأسماك والطيور . وكذلك كانوا يحرمون العلاقات الجنسية أثناء الحيض . وكانوا يتميزون بالنظافة المثالية سواء الفنى منهم أو الفقير ، وقد تقى السواح الإفريق عبادة غسول أواني الشرب عند المصريين واستعمال اللبانات والمقشرات ثلاثة أيام كل شهر ، وكانوا يستعملون الصودا في التجميل والزيت والروائح لصيانة البشرة .

وقد ورد في نهاية بردى ادوين سميت وصفة تجميل (لارجاج تجعدات المستن إلى شباب وشابات في سن العشرين) أسسها

استخراج الزيت من الحلبة ، وقد دوست - عندما كنت بأوروبا - تطور هذه الوصفة الفرعونية القديمة التي كان قدماء المصريين يستعملونها من أكثر من ٣٠٠٠ سنة ق م - واستعملتها كليونانية أيضا لنومة البشرة وإزالة النمش ، واستعملها عنهم بعد ذلك العرب ، ويا حبذا لو حاول علماء القرن العشرين إعادة تجارب القراعنة بخصوص استعمال زيت الحلبة من الظاهر خصوصا بمسد لن ثبت مفعولها من الداخل في زيادة لبن الأم *

وكانوا يصنعون الخبز من الشعير والقمح ، يصنعون الجعة ، وكانوا يعرفون من المواد الزلالية لحوم الضأن والبقر والتسيران واللين والطيور والبط والاوز ، ولم يعرفوا الدجاج الا في عهد متأخر - والسك التي كانوا يأكلونه مشويا أو مسلوفا أو محفوظا في الملح (الملوحة والفسخ) *

وكان الملح عندهم على شكل قوالب كبيرة ، وقد عثرنا على كثير من هذه القوالب فيما اكتشف لهم من آثار ، وقد أثبت التحليل أنها نقية خالية من الشوائب حتى التي ترجع الى الاسرة السادسة (٢٢٠٠ ق م) وهي أقدم ما وجد *

وكان أهم ملح عندهم هو النطرون المستخرج من وادي النطرون وكانوا يستعملونه في حفظ الاطعمة وفي التحنيط * وكانوا يجمعون النطرون أيضا من الكلب بالقرب من نوكراتيس في الدلتا وكان هذا للملح يسمى نتر التي اشتق منها الاسم نطرون (Natron) لدى يستعمل للتعبير عن هذه المادة في كل اللغات كما اشتق منها كلمات أخرى علمية مثل نترات ونتريل *

وكانوا يعرفون من الفواكه ، الشمام والبطيخ والخيار والبلح والزيتون والتين والمنب ، وكانوا يعرفون أصنافا كثيرة من الخضر وكان البصل والكرات والفجل والتوم والحبوب كلها موجودة في عهدهم * وكانوا يستعملون المسبل في التحلية ، وزيت الزيتون في طهو الطعام *

وكان المصريون القدماء يفضلون المعيشة في الخلاء بقدر الامكان ويعصون لانفسهم المنازل الفسيحة وفيها البساتين ، ويعنون في

أعلى دورهم أماكن تساعد على الانتفاع بطلاقة الجو وتقاوة الهواء ؛
وليبسوا في أوقات الراحة الملابس البيضاء ، وكانوا يقبلون على
الأعمال الرياضية بأنواعها بما فيها الصيد والقنص . قال شامبلون
أنه وجدت في مقابر بنى حمن رسوم للأسرة الحادية عشرة أى
منذ (٢٠٠٠ ق م) تدل على أن المصارعة كانت معروفة عندهم
واشتهروا بالبراعة فيها .

أما الأبنية الداخلية للمساكن فكانت تهوى بالملاقف ، وكانت
المساكن مزودة بالمرايحض مما أثار دهشة هيرودوت ، فقال إن
المصريين يختلفون في عاداتهم عن بقية الشعوب الأخرى . فهم يتناولون
طعامهم خارج مساكنهم بينما يقضون حاجتهم داخلها . وفي مقابر
سقارة شمال الهرم المدرج ، وخاصة المصطبة رقم ١٢٠٢ الخاصة
بروايو الذى كان معاصرا لفرعون الأسرة الثانية نترمو (حوالي
٢٠٠٠ ق م) نماذج مصفرة للبيوت التى كان يسكنها المتوفى
في حياته وكان بكل منها الحمام والمرحاض . وهذا الأخير كان
يحتل دائما من البيت الجهة الجنوبية الشرقية وقد درسه الاستاذ
غليونجى دراسة مستفيضة نقتبس منها ما يأتى :

« فى مدينه (تل الممارنة الآن) التى بناها أختاتون قد
اكتشف بورخارد أربعة أنواع من المرايحض . ووجدنا أيضا فى
هذا العصر أمثلة عدة من الحمامات . ولم يكن المستحم ينغمس فى
حوض مملوء بل ماء كما كان يفعل الإغريق والرومان ، وإنما كان
يسب الماء من أعلى رأسه .

وكانت جدران الحمام مصنوعة من الحجر ومبطنة أحيانا
بالقشاني . وقد بلغت الحمامات ذروة الترف فى عهد رمسيس
الثالث الذى شيّد بجوار معبده بمدينة هابو قصرا مزودا بالحمامات
وكل من هذه الحمامات كان منحوتا فى حجر واحد .

وقد أظهرت حفريات بورخارد فى معبد ساحورع الثانى فرعون
(الأسرة الخامسة) (٢٧٠٠ ق م) فى سقارة أحواضا من
الحجر المبطّن بالمعدن فى كل حجرة وفى كل ممر منه ، وفى أسفل
كل حوض فتحة تسدّها سدادة من المعدن مربوطة بسلسلة تشبه

تعلما السدانات والسلاسل المستصلة في الاحواض الحالية ، وكانت فتحلت الاحواض متصلة بشبكة من الانابيب الجوفية قدم طولها بقرصانة متر وتنتهي الى الوادي ، والانابيب مصنوعة من صفائح التبريد المطروق مطوية على شكل اسطواني .

وفي عهد البطالسة ، عم استعمال المقاعد بالمواحيض وانتشرت الحمامات العامة المزودة بالتدفئة ، وكان عددها في الاسكندرية ٤٠٠٠ عند فتح العرب .

وكان الله ينقل في قربه من جلود الحيوانات ويحفظ في اوعية من الخزف المسلس ، ولم يكن المشروب الوحيد بل كانت هناك الفضة التي تقبى البوطة في وقتنا الحاضر . وكان هناك النيسة الفنى لم يكن شراؤه في متناول الجميع بل كانه مثل اليوم مقصور على الاثرياء ، وكانت تصنع منه انواع عدة ، اصعب ما كان يصنع من الصب والبلع ، كما هي الحال الآن .

وكانوا يرون ان الصلبة ببناء الشرب في مقفلة الاحتياطات الصحية الواجبة ، وكانوا يفضلون الماء القراح على كل الاشربة ، ويممنون الى تطهيره من الميكروبات بخله على النار او تقطيره . وقد تلقى ملوك البلاد الاخرى هذه العادة عن المصريين .

ومن الأدلة على ذلك انه في سنة (٥٥٠ ق . م) عسما عزم الملك كورش على القتال ، نقل معه كميات من القساء في اواني فضية . وقال هيرودوت ان هذه العادة اتخذها الملك المذكور في تنقلات الجيوش ونحوها . امتثالا لتصالح اثنين من اطباء تلقيا علومهما على اساتذة من الاطباء المصريين . وعسفا بثبت ان مصر علمت العالم كله نظام استصحاب المياه النقية في حملات الجيوش ضمانا لوقايته وسلامته .

البَابُ السَّابِعُ
طَبِّ الْعْيُونِ وَالْأَسْنَانِ

طب العيون

اشتهر المصريون القدماء بالبراعة في علاج العيون ، وؤاد اهتمامهم به بسبب انتشار امراض العيون في وادي النيل ، وكانوا يؤهلون المكفوفين للفناء والموسيقى ، كما يظهر لنا من النقوش التي وجدناها .

وقد وصفوا هذه الامراض في بردى برلين وبردى لندن ، خصوصا في « كتاب العيون » الموجود في بردى ايبيرس ، وقد اشتمل هذا الأخير على وصف أكثر من ٦٠ حالة يتضمن أحصاه لأمراض العيون وطرق تشخيصها وعلاجها ، ومن أنواعها التهاب الملتحمة والتهاب الجفون وغيرها . وقد نقل بردى كارلزيبرج بعض هذه الوصفات .

وقد شاهد الدكتور جارينو في بعض الجثث المحنطة أنوار لمرض التهاب الملتحمة الحبيبي (التراكوما) عولج علاجا باهرا أنفذ صاحبه من مضاعفاته مما يدل على عبقرية فئة القدماء المصريين ، وقد جاء ذكر هذا المرض في بردى برلين . ونستطيع أن نؤكد اليوم بما لدينا من معلومات أن قدماء المصريين كانوا على علم تام بما لا يقل عن ٢٠ مرضا تخص العين ، منها : التلحم ، والسحابة (البياض) والعنبة (ستافيلوما) ، ودهن العينين ، وتمدد الحدقة ، وإلصق (بيترصون) ، والرمم الحبيبي (وسموه نيجات أو نهسات) ، والالتهاب الجفني ، والشتير أو انقلاب الجفن للخارج والبوبست (الدممل) ومرض الشجرة وقد جاء في بردى ايبيرز ذكر لهذه الامراض وتركيب الدواء اللازم لمعالجها .

وجاء في لفافتي ويبرز ولندن ذكر مرض « عى الليل » وجاء في ايبيرز أنه كان يعالج بكبد البقر بعد تدخينه ، ويعترف طبنا الحديث بصحة هذا العلاج لاحتواء الكبد على كمية كبيرة من فيتامين هـ ، النافع لهذا المرض .

وقد كان « ايرى » ، واواى وفيديو نيفرى يعالجون الميون وكذلك
 صائر اجزاء الجسم ، لكن « نى عنخ دواو » كرس نشاطه لصلاج
 الميون وهو من عصر الأسرة الخامسة . وقد ذكر الدكتور غليونجى
 أن المصريين كانوا يسمون الحدفه (القناة التى بداخل العين)
 ومنها سميت باللغة اللاتينية (Pupilla) - فى القناة القاصر -
 وفى اللغة الإسبانية (Nomen de los ojos)

وكانوا يستعملون الكحل والمراهم فى علاج الميون بشرط أن
 تكون هذه الاشياء مصنوعة من المواد النباتية والمعدنية النقية .
 وكانوا يستعملون نوعين من الكحل أحدهما اخضر والثانى اسود .
 وكان النوع الاول يصنع عذبة من الكلاخيت (كربونات النحاس
 القاعدية) والثانى من الحلقيا (كبريتيد الزئبق) أو من السنج
 وقد وجدت من الأسرة الثانية عشرة صنابير خشبية مقسمة من
 الداخل الى اقسام بها انواع الكحل والقطر والمراود التى تستخدمها
 السيدات فى زينةهن .

وقد ظهر فى رسم نضج ايسى شخص يضع قطرة فى عين
 صلب ، وقد قال عنه آخرون انه ينتزع منه جسما غريبيا (شكل ٢٨)
 وقد ذاعت شهرة قومه المصريين فى طب الميون لدى جميع الملوك .
 وقد ذكر هيرودوت أن سورشى - ملك العربى - احتاج فى وقت من
 الاوقات الى طبيب مهرة لعلاج عينيه فلم يجد فى مملكته ولا فيما
 يحاورها من يتقن لهم ، فانتدب طبيباً خالصاً من مصر . وبعد أن تم
 له الشفاء على يده كلفه أن يطم منه لاطف بلائه فاجابه الى ذلك .

كذلك لم يقم الطبيب الشهير « طوبى » برحلته الى مصر الا لكي
 يتعلم طب الصوفى - - والمصريين القعقة هم اول من سحر مرض
 الكاتاراكث ، صعود الماء الى العين ، وسماه اليسوفان والرومان
 ايضا ، الله الايطس - - وهى نفس التسمية التى نطقها نحن على هذا
 المرض الآن ، وسبب ذلك ان الصواب ينظر وكان ماء يحول بينه وبين
 رؤية الاشياء .



(شكل ٢٨) طبيب الميون وهو يجري جماعته
من طيرة ابي
(الصورة التاسعة عشرة)

وذكر الفيلسوف الرواقى الشهير كريسب (١) الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد ان المصريين كانوا يقومون بإجراء عملية المياه البيضاء فى العين (الكاتاراكت) بعملية بسيطة تمارس باستمرار . وقد اكمل الجراح اليونانى الشهير انتيبيل فى القرن الثانى بعد الميلاد مزاولة هذه العملية على ارض مصر وفى الاسكندرية نقلا عن كونيوب القيرصى . ومن ذلك يتضح ان انتيبيل ليس هو اول من ابتكر عملية الكاتاراكت فى العالم - كما ظن الجميع حتى اليوم - ولكن قدمه المصريون هم اصحاب الفضل فيها *

(١) Le philosophe Stoïcien Chrysippe

طب الاسنان

كتب هيرودوت انه كان يوجد بمصر القديمة اخصائيون للاسنان ، وكانوا على درجات مختلفة ، منهم الطبيب العادى منقور عنخ . وجاء ذكره فى مصطبة نى عنخ سخمت ، طبيب الملك ونقريوتيس الذى ذكر فى مصطبة سيشات حتب ، ومنهم رئيس الاخصائيين مثل هـ حيزرع ، و هـ بسامتيك سنت .

وبالرغم من ان التسويس كان نادرا ، فان هـ البيوريا (شكل ٢٩) والخراجات كانت منتشرة . وقد زاد انتشارها بتقدم الحضارة وزيادة الترف . وقد وجد اليوتسميث فى جمجمة امينوفيس الثالث غشاء من الطرمة حول أسنانه وفراجين تحتها ، ومن أسماء امراض الاسنان عندهم هـ آكل الدم ، التى فسرها ايبيل بالاسقربوط وغيره بالبيوريا ، وكانت الخراجات تصرف بواسطة تروانة صغيرة فى عظم الفك .

ومما يدل على قدرة قلعهم المصريين الفائقة فى طب الاسنان ما ظهر لنا من جمال الاسنان فى الموميات التى تركوها ، ولا سيما أسنان رمسيس الثانى الذى مات مسنا (١٠٠ سنة) بأسنانه كلها .

وقد عثر يونكر (Junker) على سنتين مربوطتين سويا بسلك ذهبى دقيق مما يدل على ان الطبيب المصرى القديم قد أراد بذلك أحكام ربط سنة غير ثابتة فى سنة اخرى ثابتة بجوارها . والأعجب من هذا هو ما عثر عليه برلاند (Purland) الذى وجد مسنة صناعية فى مومياه ، وكانت هذه السنة معمولة على قاعدة خشبية صغيرة فوق جذر سنة موجودة فى مكانها . وعثر بلزوني (Belzoni) ايضا على أسنان كثيرة من هذا القبيل مثبتة بأسلاك ذهبية .

واذن فمصر قد ابتكرت فن تركيب الاسنان الصناعية بدلا من الاسنان الطبيعية التى فسدت أو سقطت . ومما يدل على عظمة قلعهم المصريين فى هذا المضمار انه فى الوقت الذى برعت فيه مصر فى تركيب الاسنان واصلاحها كان أطباء اليونان لا يعرفون الا خلع الاسنان فقط !



(شكل ٢٩)
 السودان
 عند عائل من عصر الإمبراطورية
 (٢٨٠٠ ق م)

الباب الثامن
أمراض النساء والولادة

أمراض النساء

تتألف أمراض النساء جزء كبير من بردى أيبور ، وثلاث صفحات من بردى كاهون ، وخمسة أسطر في بردى برلين ، وعشرة أسطر في بردى لندن ، وصيغ قطع في بردى كارلزيبرج .

وقد جاء فيها وصف سقوط الرحم وعلاجه بالتحاميل وغيرها ، وتبين منها أن قدماء المصريين عرفوا أعراض مرض الرحم من الأم في أسفل البطن ونوبات عصبية وغيرها . ووصف بردى كاهون بالتحديد مرضا يشمل التهاب الرحم والأم المفاصل والعينيين . ويرى الدكتور غليونجي معنا أن هذا الوصف ينطبق على مرض السيلان الذي يسبب التهاب الموضعي والروماتزم المفصلي والتهاب العينين .

وكان الإجهاض وتعدد النسل يعاقب عليها عسافا شديدا ، وقد تلفوا شأوا عظيما في عدالة قوايهم فكانوا لا يتفقدون حكما في حامل حتى تلد ، لكيلا يأخذوا المولود السري . مذنب أمه التي اقترفت اثما .

وكانوا يسمون الرحم حيث أو (mwr-roth) أي أم الرجال ، وهذا يقارن بالكلمة اللاتينية للرحم وهي (Matrix) أي الأم .

وكانوا يهتمون اهتماما كبيرا بالزواج المكر . وقد قال في ذلك أحد حكمائهم : ه أن من يادر بالزواج في صباه وفي ريعان الشباب أمكنه أن يرى في شيخوخته أولادا وبناقا تسره نسايم . ويستطيع تربيتهم وهو في أوج نشاطه فتقر عيناه بهم ، ويمكنه أن يرشدهم في حياته بما اكتسبه هو من تجارب تفيدهم في مستقبلهم . فنشأون نشأة صالحة تطمئن لها نفسه .

وكانوا لا يمينون الزواج بالأقارب . بل أنهم توسعوا فيسه فأباحوا للرجل أن يتزوج بأخته من أمه ففسيط ، وحرموه الزواج بالأخت الشقيقة أو الأخت لأب إلا عند اقتضاء أحوال . خاصة في شئون المائلات المالكة حرصا على نظام التوارث .

وربما يتساءل القاري : أليس في زواج الأقارب ضرر يؤدي إلى ضعف النسل أو الجنون أو الصمم أو العجز . وغير ذلك ؟

لقد وجد أرماند دوفر أن جميع نسل المصريين القدماء الذين تزوجوا قريباتهم كانوا أذكىاء أقوياء عمروا طويلا وأنجبوا كثيرا (أكثر من ثمانية) فصنعوا هذه المدينة الهائلة التي لم يصنعها شعب آخر مثلهم .

وينتفع من الكتابات المدونة على كثير من آثارهم أنهم كانوا يرغبون دائما في الاتجاب وبحاولون علاج العقم ، كما كانوا في بعض الأحيان فقط يستعملون وصفات للحيلولة دون ذلك .

وكانوا يعرفون طرقا كثيرة للتأكد من خصب المرأة وعقمها ، وممظهرها مبني على فكرة وجود اتصال في المرأة الخصيب بين تجويف المهبل وبقية الجسد . وبعض هذه الطرق قد ورد ذكره في لغات كاهن وكالزبرج ، منها مثلا وضع لبوس من الثوم في المهبل نس ملاحظة الرائحة التي تنبعث في الفم فإذا ظهرت رائحة الثوم كانت المرأة قابلة لانجاب النسل والا كانت عقيمة .

وقد أخذ ايوقراط وصفة لبوس الثوم هذه من المصريين ، ونقلها عنه العرب والأوروبيون في القرون الوسطى حتى القسرون الثامن عشر . ويرى الأستاذ الدكتور أحمد عمر أن هذه الطريقة سليمة ، إذ أن المادة العطرية في الثوم قد تمر من البوق الى التجويف البريتوني إذا كانت البوق سالكا وحسنه الى الرئتين فالنفس ، وقد لاحظ آل السيدات الثلاثي يحضن بملحة الكليودول في الرحم بحرفة عا إذا كان البوقان سالكين يشعرون بظغنه في الفم إذا كانا سالكين وكانوا يشخصون الحمل ويتكهنون بجنى الجنين بضم البول كما ستذكر فيما بعد .

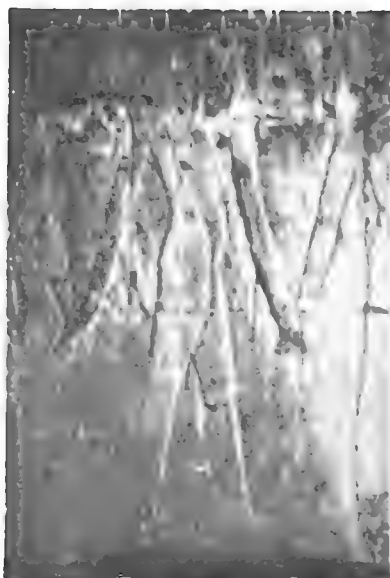
(٢) الولادة

قد تناول البردي الطبي إيرو موشوع الولادة ، وذكر نظاما يشبه نظم المولدات في أيلمتا هذه . وسمى هؤلاء المولفات ، ياهاوت ورباتية ، لما اشتهرن به من استقامة وتقوى لازمة لملهن الذى تلقينه عن المعبودة نيت في مدينة صلا الحجر .

وذكرت ورقة وستكار المحفوظة في متحف برلين والتي يرجع تاريخها للأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ سنة ق.م) تعليقات خاصة بسلامة الامهات ووقاية الأطفال وقت الولادة وقطع صرة الطقل واستحمامه ولبسه .

وكانوا يستعملون ما يسمونه « كرسى الولادة » وقد كان يتألف من ثلاثة أجزاء حجرية يوضع فوقها بعض الاثاث لراحة الوالدة ، بشرط أن تجلس عليه منذ به الخاضى - وهي منحنية الى الامام وبين قلميها فضاء يساعد على انزلاق الجنين فتنلقاه المولدة بالعناية الواجب اتباعها . لسلامته وسلامة امه ، ويرجع تاريخ هذه الكراسى الى عهد الاسرة السادسة (حوالى ٢٤٠٠ سنة ق.م) ولا زالت عادة الولادة بنفس هذه الطريقة موجودة في بعض اماكن مصر وفي بلاد الشرق ، اذ يتخذون لذلك كرسيا من الخشب قاعدته على شكل نصف دائرة مفتوحة من الامام ، وقد وجد رسمان أثريان للولادة بهذه الطريقة أحدهما في معبد الدير البحرى الذى شيده الملك حتشبسوت منذ ١٥٠٠ ق.م ، والاخر في معبد الأقصر الذى أقامه الملك أمنوفيس الثالث منذ ١٤٠٠ سنة ق.م .

وفيما على وصف لشاطر ولادة حتشبسوت الموجودة في الايوان الايمن في الطابق الثانى من معبد الدير البحرى الذى أنشأته ، ويطلق على هذا الايوان ، ايوان ولادة حتشبسوت . ويرى الزائر على جدرانها ١٢ رسما تمثل ميلاد الملكة ، فنرى في الرسم الاول منظر الولادة فى حجرة الآلهة كمنو للتشاور مع فى ميلاد حتشبسوت ، وفى التابى منظر يمثل الآلهة آمون (المميز بريشته يتبع ازاله تحوت - ذا رأس أبى منجل - الذى يقوده الى الحجرة الخاصة بالملكة ، احموس نفر تاري ، والدة حتشبسوت (شكل ٢٠) ، والثالث منظر يمثل

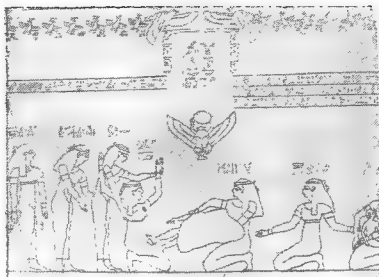


(شکل ۳۰)
 لاله . اجوی : جل پاتوا کبیوت

أمون والملكة احمؤس جالسين على انفراد فوق سرير مرفوع على
 آكت آلهتين وهو يفتح فيها من روجه مثلة في علامة الحياة مرفوعة
 الى انفها ، والرابع منظر للآله أمون يلقي بأمره الى خالق البشر
 خنوم (الممثل على هيئة انسان برأس كبش) بأن يخلق الطفلة
 وقرينها والخامس منظر الآله خنوم أمامه عجلة صانع الفخار وهو يسوى
 الطفلة وقرينها من الطين ، وقد حضرت زوجته حقت (ذات رأس
 الضفدع) لتمطي الروح للطفلة وقرينها رافعة الى انفها رمز
 الحياة ، والسادس منظر يمثل الآله تحسوت ييشر الملكة بطفلة
 جميلة ، والسابع ، الملكة خنوم وحقت يقودانها الى مقعد معد للوضع
 ويلاحظ ان مظاهر الحمل واضحة على الملكة ، والثامن منظر مرسوم
 يدق ومهارة تجلس فيه الملكة على مقعد وتساعد مولدة على وضع
 الطفلة ، وقد رفع المقعد على سريرين مستطيلين طرفاهما على هيئة
 أسد يعلو أحدهما الآخر ، ويحملهما آلهة عديدون منهم تويريس
 الهة الوضع (المثلة على هيئة فرس بحري ويسى اله السرور
) الممثل على هيئة قزم ذي وجه قط - والتاسع الآلهة حنحور تقدم
 الطفلة الى أمون ، والعاشر منظر اثنتي عشرة الهة يرصن الطفلة وقد
 وقفت في أسفل هذا المنظر بقرات حلوب ورمزاً للارضاع ، والحادي
 عشر منظر مشات الهة الكتابة تسجل تاريخ ميلاد الطفلة ، بينما
 يتناول أموت ودحوت الطفلة وقرينها بين أيديهما وقد محيت صورة
 الطفلين ، وفي الرسم الثاني عشر منظر يمثل حتشيسوت التي
 أصبحت ملكة مصر وهي تقدم الترابين للآلهة ولأبيها تحتمس
 الاول ، ويل ذلك منظر بتويجها ملكة .

وكان يوجد في أومنت نحت على جدار أحد المابد يرجع الى عصر
 البطالسة و كليوباترا تلد قيصر من قيصر - انظر (شكل ٣١)
 يصور المرأة الحبل ساجدة ووراءها ثلاث نساء هن الآلهة نيبث
 ومساعدة لها ، والثالثة تحمل في يدها رمز الحياة عنخ وأمامها
 المولود والمرضة والخادمة التي تتمهد المولود بالرعاية في طوره
 الاول .

وكانوا يعتبرون أن المجيء بالراس هو الطبيعي كما هو ظاهر
 من النقش . وهناك رسوم أخرى تمثل الملكة وهي ساجدة في نفس
 الوضع على سرير رسمي وأمامها الأمير الوليد والمولودة .



(شکل ۲۱) - ولادة طریقة الرفع
(ولادة کلیوباترا لسیزار یونانی فیصرود)



« شكل ٧٣ »

مظفر وقلعة من عصر الحجارة

(في حطب القلعة رقم ٤٠٦٢٧)

وهناك كتابة هيروغليفية لكأن الولادة ترجع إلى القرون الأخيرة
اذ تصور علاقة الولادة مع حجرين ، وقد ذكر بردى تورين الجملة
الآتية : « ومكنت كالوالدة على القرميد » (الحجر الاحمر) وجاء في
التوراة : « وانظروا إلى الحجرين فإذا كان الطفل الخ » .

يظهر من ذلك أن المرأة الحامل كانت تلد وهي راكبة تمسك
بحجرين بينهما فراغ ، وما كرسى الولادة الحالي - كما قلنسأ - من
حيث الشكل سوى هذين الحجرين وقد وضع عليهما حجر ثالث

مستعرض • وفي متحف القاهرة يوجد نقش بارز من عصر البطالسة
لامرأة قرب موعد ولادتها، فجلست في مقصورة وذراعاها مبسوطتان
ويدها على فخذيها وتسندها آلهتا هاتور. (شكل ٣٢) •

ويرى بردى وستكار قصة امرأة وضعت ثلاث توائم كما
يوضح كيفية قطع الحبل السرى وغسل الوليد •• ويضيف أن الأم
قد عادت إلى العناية بشئون بيتها بعد أن ظهرت نفسها ١٤ يوما •
وينصح بردى أيبيرز بملاحظة جودة اللبن • وبين أسس الكهن
تصغير الطفل هل سيعيش أو يموت •

وقد فطن قدماء المصريين إلى أهمية الرضاعة الطبيعية من
النسبة ، فهي بالنسبة لكل طفل الشيء الحيوى الذى يجب الحرص
عليه لضمان سلامة الطفل •

وقد ذكرت الأوراق الطبية طرق العناية بأمراض التسنين
والتعذر لبنهما ، ووجدنا في كثير من المبادئ مناظر الرضاعة
والولادات ومنها لسم ايزيس ترضع ابنها حورس (شكل ٣٣)
ويصم المعبودة هاتور ترضع فرعون في ضفده •

وكان الطفل يقطع وعمره ثلاث سنوات • يقول الفيلسوف
القصرى القديم أنى :

« إن الله سخر لك أما كأيدي كل مشقة حين حملتك وولدتك
والرضعتك ثلاث سنوات وريتك ، ولم تأنف من فضلاتك ، ولم
تضام مصانة تربيتك ، ولم تكل أمرك لغيرها يوما ما ، وكانت تبر
أصواتك وتواسيهم كل يوم ليعتنوا بتعليمك ، والآن صار لك أولاد
تاعتن بهم كما اعتنت بك أمك ولا تفضيها لئلا ترفع يديها إلى الله
تستجيب دعاءها عليك • »



(شکل ۳۳)
 ایلیس رفیع اینجا خودی

(٢)
كيف حقق الطب الحديث تجارب قام بها المصريون
منذ ١٢٥٠ سنة ق.م لعرفه نوع الجنين قبل
ولادته

تكلم عليه القرن العشرين عن وجود (هرمونات تناسليه) في بول المرأة الحامل . وقد توصل العالمون (أنسيم وزونديك) الى معرفة ما اذا كانت المرأة حاملا من عمه . ابتداء من تأخر مجيء المدة بأسبوع واحد فقط . وذلك بتحقيق بول المرأة الحامل لأراب أثلت ، ففي حالة الحمل تتأثر مياض هذه الحيوانات بما يحويه بول المرأة الحامل من هرمونات تناسليه بعكس البول العادي الذي لا يحوى هذه المواد .

وقد تكلم بعض العلماء هذه الايام عن وجود (فينامينات) في بول المرأة الحامل . والواقع أنه يوجد شبه كبير بين المسلماتين - هرمونات وفينامينات - ولا يزال البحث جاريا لمعرفة ما تحويه اللذان من عناصر حيوية .

والغريب ان قفلة المصريين كانوا يعرفون ايضا ان في بول المرأة الحامل مواد تسمى النباتات بعكس البول العادي الذي يمينها . وقد ذكر عنا في ورقة يردى مصرى قديم يرجع تاريخها الى ١٢٥٠ سنة ق.م - (شكل ٢٥) فكان قفلة المصريين - لا علماء العصر الحاضر - هم اول من عرف ان لبول المرأة الحامل صفات حيوية .

وقد أحط بعض العلماء في ترجمه عند البردية . فكانت نتائج أبحاثهم مختلفة عما جاء بها وهذا هو عن البردية بعد تصحيح الترجمة .

• صد بعض جوب القمع والتشجير في كيسي . ثم اجعل المرأة الحامل تنبؤ موقتها كل يوم . قلنا تما القمع فكان مولود الحامل سيكون ذكرا . ولذا بدأ التشجير فمولود أنثى . ولذا لم يتم واحد منها فليس هناك حيل عند المرأة (٧) .

قصه تصحيح هذه البردية بدأت منذ عام ١٩٤٩ عندما أخذ الأستاذ: الفرنسي الشهير (J. Regnaud) في كتابه (بنت ام ولد) وغيره من العلماء ، طالب بعض الباحثين بإعادة النظر في الترجمة

الالمانية الاولى التي جاء فيها خطأ انه في حالة نمو (التسمير) يكون
 للولود ذكرا . وفي حالة نمو القمح يكون الولود أنثى . ولكن عندما
 قام العالم النيباتي (Speltz) بعمل تجربة قتلها الصغرين على القمح
 والتسمير وجد انه في حالة نمو القمح (لا التسمير) يكون الولود
 ذكرا وفي حالة نمو التسمير يكون أنثى .

ولقد هذا التناقض بين ما جاء في هذه الترجمة وبين نتائج
 تجارب علماء النيبات . كتبت الى الأستاذ كايغر أسأله عن سبب
 التناقض فكان نص رده لي :

• في السبب في هذا الاختلاف هو فن قلموس برلين خطط ما بين
 الكلمتين قمح وتسمير ، فسمى (1) - القمح باللغة المصرية القديمة -
 (Gerste) ، في حين أن (Gerste) هذه معناها شعير ، وسمى (Bdt)
 - التسمير باللغة المصرية القديمة - (Speltz) في حين أن (Speltz)
 معناها (épautre) أي قمح جاف .

وما إن وصلني هذا الرد حتى أعلنته في رسالتي في الدكتوراه
 سنة ١٩٤٥ وأبلغته الأستاذ (Ascheim) - في باريس سنة
 ١٩٤٦ - وأعلمته (Klotz) عنى في كتابه سنة ١٩٤٧ و (Regnaud)
 في كتابه سنة ١٩٥٠ ، وكان الأستاذ الدكتور أحمد عبد الحليم من
 أول من رسالتي في مصر ، لذا سألا شك فيه أن سرورنا بهذا التصحيح
 يزيد من مجد المصريين به . إن اتفقت تجارب علماء اليوم مع علم
 ما جاء في هذه البردية (حسب ترجمتها الصحيحة) .



(شكل ٢٤)

جزء من البردى المصرى المعلق ببولين الخاص بالتشخيص المبكر للحمل ولتوقع الجنين وترجمته :

• فع يعطى حبوب القمح والتشهير في كسين ، ثم التى عليهما كل يوم بول امرأة حامل ، فلما نما القمح كان مولودها سيكون ذكرا وإذا نما التشهير فالجنين انثى . وإذا لم يتم واحد منها فليس هناك حمل عند المرأة .

والشئ المريب فى هذا أنه فى أثناء موالاتى للبحث عما آل اليه هذا البردى بعد العصر الذى كتب فيه وجدت أن اليونان قد أخذوه عن المصريين وأن أباهم فى الطب - أبوقراط - تكلم عنه فى مؤلفاته وأنه كان يستعمله بنجاح . وقد استعمل أيضا فى روما ووصل استعماله الى انجلترا فى القرن الثامن عشر . وقد جاءنى خطاب من إسبانيا يخبرنى أن بعض أهالى غرناطة (الجيتان) لا يزالون حتى اليوم يطبقون بنجاح ما جاء فى هذا البردى .

وقد أراد هوفمان - وهو من مشاهير علماء النبات الماصرين - أن يتحقق من صحة ما جاء فى الجزء الاول من هذا البردى المصرى القديم ، فوجد أن بول المرأة الحامل ينمى النباتات بسرعة بعكس البول المادى الذى يؤخر نموها .

وفى سنة ١٩٢٣ تحقق العالم النباتى الشهير (مانجيه) من لانسبرج من صحة ما ورد فى الجزء الثانى من البردى . أى أنه فى حالة ولادة ولد نما القمح قبل التشهير ... وفى حالة ولادة بنت نما التشهير قبل القمح ...

وتتلخص تجربته في أنه وضع بين ورقتي نشاف ٥٠ حبة قمح القمح وبين ورقتين أخريين ٥٠ حبة من الشعير ، ووضع كل مجموعة في علبة يبتري تحوي بول المرأة الحامل مخففا الى العشر ، وعمل مجموعة أخرى ووضعها في علبتين مخففا البول فيهما الى ١ على ١٠٠ وبعد ٤ الى ٨ أيام شاهد صحة ما ورد في البردي المصري .

ولاحظ « مانجيه » أيضا أن الفوليكيلين (أي هرمون الانثى) لا ينمي القمح ولكنه ينمي الشعير ، وأن البرولان (هرمون هيوفيزي) لا ينمي الشعير .

ولقد لاحظ « ليدويج » و « فون رايس » أن الانسولين والادريزالين والبروجينون والالثيران لا تنمي القمح ولكن البيوتيرين (أي هرمون الهيوفيز) ينمي .

وقد ظهرت أخيرا جملة أبحاث أمريكية أظهرت أن الأنثريين (أي فيتامين ب ١) ينمي النباتات . . . وتتساؤل نحن الآن أيحوي بول المرأة الحامل هذا الفيتامين بدرجة تختلف باختلاف نوع الجنين ؟ ففي حالة ولادة ولد أنمي الأنثرين القمح قبل الشعير . . . وفي حالة ولادة بنت أنمي الشعير قبل القمح . . .

وقد قام العالم الإيطالي (فابريس) في سنة ١٩٤٥ بتجارب أخرى ، فأخذ عليه يبتري قطرها ٦ سم ووضع فيها طبقة قطن بنفس المقاس وغرس فيها ٣٠ حبة شعير واضعا حافة كل حبة مثل الأخرى وغطاها بطبقة أخرى من القطن ، وعمل من هذا جملة مجموعات بنفس النظام وترك العلب بدون غطاء . . . وراعى أن تكون جميعها في نفس درجة الإضاءة والتهوية والحرارة ، ورشها في اليوم الأول بمقدار ١٥سم ٣ من محلول يحوي ٢٠ ٪ من بول المرأة الحامل . . . وفي اليوم الثالث وضع عليها ٥ سم ٣ من نفس المحلول الذي كان محفوظا في التلاجة . . . وفي بدء اليوم الخامس وضع عليها ٥ سم ٣ . . . وقد قارن ذلك بملب رشها فقط بالمياه دون بول الحامل وفي نهاية اليوم الخامس (أي بعد مضي ١٢٠ ساعة منذ بدأ التجربة) قاس فابريس طول نمو كل حبة فلاحظ أن الحبوب التي رشت بيول الحوامل بينات كانت أكثرها طولا ، وتكهن فابريس بولادة

ولد في كل مرة كلان النور بمادل ١ سم وطول الجنين ٢ مللي، وبولادة بنت عندما يبلغ الطول ٣ سم والجنين ٢ سم .

حينئذ من هنا ان الجنين لا ياتي وهو في بطنه من بعد مائة مروجية او اثني عشرية او مائة من المروجين والاثني عشرية صسا .
فهذه الثلاثة هي التي جعلت غيرهم وغيره يتكهن بالجنين . والفضل في ذلك كله يرجع لقضاء المصريين .

التي هي في كل سنة أكبر لانها لا تكل عليه هذه المصريين من
بربعة .

الخاتمة

جمعنا في هذا الكتاب موجزا لما وصل اليه من معلومات بخصوص الطب المصرى القديم سواء عن طريق القراطيس الطبية من ورق البردى التى تركها لنا أطباء مصر القديمة أو من الألواح والكتابات التى تركوها فى مقابرهم أو من دراستنا للأمراض التى وجدناها فى موميائهم أو غير ذلك .

وقد طل العالم سنوات طويلة يجهل عظمه انطب المصرى القديم لأن العلماء لم يتوصلوا الا منذ مدة قليلة الى معرفة رموز اللغسة الهيروغليفية التى أصبح العلماء الآن يقرأونها ويكتبونها بسهولة .

وكان من اثر ذلك أننا توصلنا الى هذه الحقيقة - التى كان يجهلها كل علماء أوروبا فى الماضى ، فنسبوا خطأ أبوة الطب الى اليونان - وهى أن الطب كان موجودا بمصر القديمة منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد على هيئة علم وفن حقيقين ، وقد نقله اليسونان والرومان الى أوروبا من مصر .

اذن ينبغي ارجاع أبوة الطب الى مصر بدلا من اليونان ، ويحب العمل على انشاء كرسي لتاريخ الطب ليدرس فى جامعاتنا المصرية اموة بما اتبع فى معظم بلاد العالم . ونحن بالطبع احق منهم بصفتنا (منبج) هذا العلم فى العالم .

الراجع .

BIBLIOGRAPHIE

- AMELINE, M.** — Un mot sur l'hygiène publique en Egypte ancienne. Presse Médicale, 1920, 73, p. 1347.
- AVALON, J.** Imhotep. Aesculape, tévr. 1927, p. 36
- BAESSLER, A.** — Peruanische Mumien. Untersuchungen mit X Strahlen. Berlin, 1906, pl. I-XV
- BAILLET, J.** — Le régime pharaonique dans ses rapports avec l'évolution de la morale en Egypte. Thèse de Paris, 1912-13.
- BAISSETTE, G.** — Hippocrate. Grasset, Paris, 1931.

الإستاد الدكتور أحمد عمار : في صحة المرأة صحبة ٤٢

- BASLEZ, L.** — Les poisons dans l'antiquité égyptienne. Thèse de Paris, 1932.

الإستاد الدكتور أحمد الطرأوي . مجموعة العظام الأثرية لقدماء المصريين بمتحف
النشر في بكلية طب القاهرة

- BERTOLOTTI, M.** — Une vertèbre lombaire surnuméraire complète chez une momie égyptienne de la XI^e dynastie Trouvaille radiographique. Nouvelle Iconographie de la Salpêtrière. 1913, 26, 63-65.
- BOISSIER, R.** — Art dentaire in Laignel-Lavastine. Histoire générale de la médecine. t. I. Paris, 1896.
- BOSC, E.** — Isis dévoilée. Didier, Paris, 1897.
- BOYD, W.C. et BOYD, L.G.** — Blood Grouping by means of preserved muscle. Science, New-York, 1933, 78, 578.
- An Attempt to determine the blood group of mummies. Proc. Soc. Exp. Biol. 1934, XXXI, 671.
- Blood Grouping tests on 300 mummies. Journ. of Immunology. 1937, 32, 307.
- Les Groupes sanguins chez les anciens Egyptiens Chronique d'Egypte. Janvier 1937. XII^e année, 41-44.

BREASTED, J.H. — Histoire de l'Égypte depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête persane, trad. J. Capart, 2 vol., Bruxelles, 1926.

— The Edwin Smith Papyrus. Bibliothèque Ecole hautes études, fasc. 234, Paris, 1922.

— The Edwin Smith Surgical Papyrus, 2 vol., Chicago, 1930.

BRUGSCH. — Recueil de monuments. Pl. LXXXV. Cl. II, p. 101.

BRYAN, C.P. — The Papyrus Ebers. trans. from German version, 1930.

CAMPBELL, C. — The miraculous birth of King Amon-Hotep III. Oliver and Boyd.

CANDELA, P.B. — Blood Group reactions in ancient human skeletons. Amer. Journ. of Physical Anthropol. vol. XXXI. No. 3, juillet-sept. 1936.

— Blood Group determinations upon Minnesota and New York skeletal material. (ibid). Vol. 23. No. 1, jan.-sept. 1937.

CAPART, J. — Bandelettes et linges de momies. Bulletin des Musées royaux d'Art et d'Histoire mars-avril 1941. 13e année. 3e série, No. 2. 26-29.

— Hippocrate et la médecine égyptienne. Extrait du Bulletin de la classe des lettres et des sciences morales et politiques 5e série t. XXV Académie de Bruxelles 1939.

— Une rue de tombeaux à Saqqarah Vromant, Bruxelles, 1907, 2 vol.

— Histoire de l'Orient ancien. Hachette. Paris. 1936.

— Tut-Ankh-Amon Bruxelles. 1943.

CASTIGLIONI, A. — Histoire de la médecine. Trad. J. Bertrand et F. Gidon. Payot. Paris. 1931.

CATON, R. — I-Ea-Hotep, the Egyptian god of medicine Brit. M.J. 1904. L 1473.

CHABAS. — De la Circuncision chez les Egyptiens. Médec. Archéol. 1861. III. 298-300.

— *Mélanges égyptologiques* 1ère série, recettes pharmaceutiques.

CHAPELAIN-JAURES, R. — *La pathologie de l'Égypte ancienne d'après les monuments etc.* Thèse de Paris, 1900.

CHAUVET - voir : STEPHEN-CHAUVET

COMBE, J.D. — *Medicine among the Assyrians and Egyptians in 1500 B.C.* Edin. Med. Jour., 1909, II, 104

CLIMSTON, C.G. — *Histoire de la Médecine.* Trad. D. de Floran. La Renaissance du Livre, Paris, 1931.

CZERMACK, J. — *Beschreibung und mikroskopische Untersuchung zweier ägyptischer Mumien, Sistrangob d. Kato.* Akad. d. Wiss. Wien, Bd. LX, 427

DANFORTH, M.S. — *Report on X-ray films of Egyptian mummy.* Bull. Mus. Art. Rhode Isl. Sch. of Des. Jafflet 1939, 27, 36-37.

DAWSON, W.R. — *Pygmies, dwarfs and Hunchbacks in Ancient Egypt.* Ann. of Med. Hist., winter 1927, p. 315.

— *Medicine in The Legacy of Egypt.* Ed. S.R.K. Glasville, 1942.

DENEFFE. — *La prothèse dentaire dans l'Antiquité.* Gand, 1899.

DIGDORE DE SICILE. — *Bibliothèque historique.* Trad. Hostez, Paris.

DOLLFUS. — *L'Ophthalmologie dans l'Ancienne Egypte.* Arch. Ophtalm., N.S., t. I, nov. 1937.

DOR, L. — *L'évolution des vases canopiques depuis leur origine jusqu'à l'époque romaine.* Thèse de l'École du Louvre 1938.

DUMESNIL, R. — *Histoire de la médecine.* Pion, Paris, 1935.

DUNAN, G. — *Au temps jadis, les médications oubliées : La Momie.* Gazette 1935, 72, 17.

DUFONT, Z. — *Les mines en Egypte.* La Méditerranée orientale, 22. sept. 1912.

- EBBEL, B.** — La variole dans l'ancien testament et dans le Papyrus Ebers (Nordisk-Mediciniskt Arkiv 1906 sect. II Fasc. 4, No. 11).
- the Ebers Papyrus. Copenhagen : Hærin and Munksgaard 1937.
- EBERS, G.** — Wie Alt-ägyptisches in die Europäische Volksmedizin gelangte. Zeitschrift für ägypt. Sprache XXXIII, 1895, p. 1.
- Papyrus Ebers. — Die Masse und das Kapitel über die Augenkrankheiten, Leipzig, 1889.
- ELSBURG, C.A.** — The Edwin Smith Surgical Papyrus. Ann. of Med. Hist., May 1931, p. 271.
- EMERY, W.B. et SAAD, Z.Y.** — Excavations at Saqqara. The Tomb of Hemaka. Le Caire, 1938.
- ERMAN, A.** — La religion des Égyptiens. Payot, Paris, 1937.
- L'Égypte des pharaons. Payot, Paris, 1939.
- FIELD MUSEUM DE CHICAGO.** — Studies mummies with X-ray. Method saving material for study. Museum News. Janvier 1924, I, 1 et 4.
- FINLAYSON, J.** — Ancient Egyptian Medicine. Brit. M.J. 1893, I, 748, 1014 et 1061.
- FORBES, R.J.** — Bitumen and Petroleum in Antiquity. Leiden, 1936.
- FOUCART, M.-L.** — La médecine dans l'ancienne Égypte. La Nature. 1er janv. 1933, p. 25.
- FOUQUET.** Observations relevées sur quelques momies royales d'Égypte. Bull. Soc. Anth. de Paris. 1886, 578-590.
- FOURNIER, R.L.P.** — La médecine égyptienne des origines à l'école d'Alexandrie. Thèse de Bordeaux, 1933.
- GARRY, G.T.** — Imhotep, the reputed first physician, etc. Congr. internat. méd. trop. et hyg. au Caire. 1928, II, 13.

الاستاذ الدكتور عليونجي بول : الطب منذ قدماء المصريين - دار المعارف بمصر
سنة ١٩٥٨

GHALLAB, M. — *Les survivances de l'Egypte antique dans le folklore égyptien moderne*. Thèse de Lyon, 1929.

GILBERT, P. — *La naissance et la carrière du dieu Asclépios-Imouthès*. Thèse de Doctorat en Philologie classique, Bruxelles, 1929.

GORDONOFF, T. — *L'Art de formuler*. Trad. C. Fauconnet. Attinger, Neuchâtel.

GOSSE, B. — *Civilisation of ancient Egyptians*. T.C.V.E. Jack. London

GRIFFITH, F.L. — *A medical papyrus from Egypt*. Brit. M.J., 1893, I, 1172.

— et sir H. Thompson : *The Demotic magical papyrus of London and Leiden* (London 1904) 3 vol.

GUEST, E.M. — *Ancient Egyptian Physicians*. Brit. M.J., 1926, I, 706.

GUILART, J. — *La Médecine au temps des Pharaons*. Biologie méd. 20e année, No. 7, nov. 1922, p. 301.

GUTHRIE, D. — *A History of Medicine*. Nelson, 1945.

HANOTAUX, G. — *Histoire de la nation égyptienne*. 7 vol. Paris.

الدكتور حسن كمال : الطب المصري القديم - القنطرة والقلم بمصر سنة ١٩٦٦
HEMNETER, E. — *La Médecine dans l'Egypte Ancienne*. Revue Ciba. Bâle, Novembre 1941, No 19.

HENRY, M.J. — *L'Egypte pharaonique etc*. 2 vol. Paris, 1846.

HERODOTE. — *Histoire d'Hérodote*. Trad. P.H. Larcher. 9 vol. Paris. 1802.

HOFFMANN, W. — *Versuche zur Schwangerschaftsdiagnose aus dem Harn*. Deutsche med. Wochenschr. 1934, 60, 822-824.

HOLLANDER, E. — *Plastik und Medizin*.

HERRY, J.E. — Imhotep : the Visitor and Physician of King Zoser and afterwards the Egyptian God of Medicine. *Oxford*, 1926.

HUSSEIN, Fouad Kamel. — The Edwin Smith Papyrus. The Proceeding of the Surgical Society of Egypt, 1934.

— Quelques specimens de Pathologie ancienne chez les anciens Egyptiens. Bulletin de l'Institut d'Egypte t. XXXII session 1949/50.

IVERSEN, E. — Papyrus Carlsberg No. VIII with some remarks on the Egyptian origin of some Popular Birth Prognoses. Historisk-biologiske meddelelser, Kjöbenhavn. Kgl. danske Videnskabernes Selskab, 1936/39.

JENNY, J.J. — Les médicaments chez les anciens Egyptiens. Revue Ciba, Bale, 18 juin 1942.

JENTZER, A. — Traitement biologique des infections. Masson, Paris, 1928.

JEQUER, G. — Histoire de la civilisation égyptienne. Fayot, Paris, 1930.

JOACHIM, H. — Papyrus Ebers. Das ägyptische Buch über Heilkunde. Berlin, 1896.

JONCKHEERE, E. — Autour de l'autopsie d'une momie. Fondation égyptologique Reine Elisabeth, Bruxelles, 1942.

JOUGUET, D. — L'Egypte alexandrine jusqu'à la conquête arabe. 3e vol. de L'Histoire de la nation égyptienne. Paris.

JUNKER. — Dritte Gekbung bei der Präsentation von Gluck. Kais. Akad. der Wiss. Wien. 1914. XIV, 169.

KAMAL, H. — Methods of diagnosing diseases by the ancient Egyptians. Congr. internat. méd. trop. et hyg. au Caire, 1938. II, 23.

القائمة من قبل : د. محمد جلال

KHALIFA, A. — La médecine dans l'Ancienne Egypte. Thèse de Paris, 1933.

- KLEIN, C.H. von. — The Medical Features of the Ebers Papyrus. Journ. Amer. Med. Assn., 1905. XIV, No. 26
- KOENIG, R. — Contraception. Helvetica Medica Acta. 1939, 6, 191.
- KRAUSE, A.C. — Ancient Egyptian Ophthalmology. Bull. Hist. Med. 1933, 1, 258.
- KRITCHEVSKY. — Klin. Woch., 1927, 6, 2081
- LAIGNEL-LAVASTINE. — Histoire générale de la médecine, t. I. Paris, 1936.
- LAVEDAN, P. — Histoire de l'architecture urbaine. antiquité et moyen âge. Thèse de Paris, 1926
- LECENE, P. — L'évolution de la chirurgie. Paris, 1923, 27.
- LELEU et GOUINEAU. — Que révèle la radiographie d'une momie ? Je sais tout, mars et avril 1926, p. 33-36 et 93.
- LE PAGE RENOUF. — Note on the medical Papyrus of Berlin. Zeitschrift für aegyptische Sprache, 1873, p. 123.
- LINT, J.G. de. — De bezwering in de geneeskunde van Het Oude Egypte. Nederlandsch Tijdschrift voor Geneeskunde. 1928, 4, 541.
- LORTET et GAILLARD. — Faune momifiée de l'ancienne Egypte. 1905, 2e série, p. 235.
- LUCAS, A. — Preservative Materials used by the Egyptians in embalming. Le Caire, 1911.
- وقد ترجمه الى العربية الدكتور محمد زكريا قليم — دار الكتاب العربي
سنة ١٩٥٨
- Ancient Egyptian Materials and Industries, 3ed. ed 1948.
- LUCHS, L. — Quelques remarques sur le papyrus Edwin Smith. Congr. internat. méd. trop. et hyg. au Caire. 1928. II, 37.
- MAJOR, R.H. — The Papyrus Ebers. Ann. Med. Hist. 1930, II, 347.

- MALGAIGNE.** — *Essai sur l'histoire de la médecine égyptienne.* Rev. méd. chir. de Paris. 1843, p. 185.
- MASPERO, G.** — *Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique*, 3 vol. Paris. 1876.
- 3 — *Le papyrus Ebers et la médecine égyptienne.* Bibliothèque égyptologique. Paris. 1898, VII, 287 et 302
- *Les fouilles de Petrie au Fayoum.* Bibliothèque égyptologique. Paris, 1900, VIII, 412
- *Manual of Egyptian archaeology.* 1916
- MEUNIER, L.** — *Histoire de la médecine depuis ses origines jusqu'à nos jours.* Paris, 1924.
- MEYERHOF, M.** — *L'opération de la cataracte du chirurgien Antyllé d'Alexandrie (Livre d'or pour le jubilé du Prof Payoannou)* Le Caire 1932
- MEYER-STEINER et SUDHOFF.** — *Geschichte der Medizin.* Fischer. 1928
- MILNE et JOSEPH.** — *The sanatorium of Der-El-Bahri. The journal of Egyptian Archaeology.* 1914, I, 96.
- MONCOURIER, L.** — *L'école-médicale d'Alexandrie. Thèse de Bordeaux,* 1931- 32.
- MOODIE, R.L.** — *Roentgenologie studies of Egyptian and Peruvian mummies.* Field Museum. 1931. III.
- MORET, A.** — *Le Nil et la civilisation égyptienne.* Paris. 1926.
- MORGAN, J. de.** — *L'humanité préhistorique. La Renaissance du Livre.* Paris, 1924.
- *Recherches sur les origines de l'Égypte.* Paris, 1897.
- MOUSSA, E.** — *L'hygiène dans l'Égypte pharaonique. Thèse de Bordeaux,* 1934.
- MULLER, M.W.** — *Egyptological Researches. Results of a journey in 1904.* Washington, June 1906.

- MURRAY, M.A.** — The Tomb of two Brothers. Manchester, 1910
- NAGULJ RIAD.** — Comment prédire le sexe de l'enfant avant sa naissance, etc. Thèse de Genève, 1945.
- La détermination du sexe. La Frégate, Genève, 1946.
 - *Id.* Trad. italienne Prof. P. Patocchi. Edit. A. Salvioni, Bellinzona 1946
 - Le Bonheur intime. Vers la Procréation consciente et la Maternité joyeuse. Edit. Mont. Blanc, Genève 1946.
 - Problemi Sessuali, Edit. Hoepli, Milano, 1948 et 1951.
 - La Médecine au temps des Pharaons. — Ed. Maloine, Paris, 1955
- NAZMI, A.A.** — La Médecine au temps des Pharaons Thèse de Montpellier, 1902-03.
- NAVILLE, E.** — The temple of Deir-el-Bahari, II. Egypt Exploration Fund, London
- NICOLAEFF.** — Quelques données au sujet des méthodes d'excérébration par les Egyptiens anciens. Anthropologie. Paris 1930, XL, 77-92
- OEFÈLE** — Studien über die altägyptische Parasitologie Ier II (Arch. de Parasit. Paris 1901 et 1902).
- CETTEKING, B.** — Kranologische Studien an Altägypten. Arch. f. Anthropologie. Bd. VIII, 1909
- OTTO.** — Ausmittlung der Gifte, 1896, 248.
- PAPYRUS OF BERLIN.** — Aegyptischer Papyrus 3038 Vs. II 2-5 — Wreszinski : Der grosse medizinische Papyrus des Berliner Museums Berlin, 1909, 199, 47.
- PAPYRUS DE CARLSBERG.** — Egyptological Inst. of the University of Copenhagen. No. VIII.
- PAPYRUS DE KAHUN.** — Ed. Griffith, The Petrie Papyri, Pl. V-VII, London, 1898.
- PEET, E.** — Excavations at Tell-El-Amarna. The Journal of Egyptian Archaeology. 1920-21, VII et VIII, 169.
- PEMDLEBURY, J.D.S.** — Fouilles de Tell-El-Amarna. Payot, 1936.

- PERETZ, H.** — Le docteur Clot Bey et son oeuvre en Egypte.
Congr. internat. méd. trop. et hyg. au Caire. 1928. II. 269
- PETRIE, F.** — Deshasbeh. Fifteenth Memoir of the Eg.
Exploration Fund. London, 1898.
— Descriptive sociology. ancient Egyptians London. 1925.
- PIANKOFF A.** — Le "coeur" dans les textes égyptiens. Thèse
de Paris. 1930.
- PIERRET R.** — Le Congrès de méd. trop. et d'hyg. au Caire.
Biol. méd., mars 1929. p. 117
- PIÉRY et ROSHEM** — Histoire de la tuberculose. Paris 1931.
- PIRENNE, J.** — Les grands courants de l'histoire universelle. T. I.
Baconnière, Neuchâtel, 1944
- PLUTARQUE** — Isis et Osiris. Trad. M. Mémier. Paris,
MDCCCXXXIV
- PONS, A.** — Les origines de l'embaumement de l'Egypte pré-
dynamique. Thèse de Montpellier, 1910-1911
- PURLAND.** — Quarterly Journ. of Dent. Science. 1857
- REUTTER DE ROSEMONT** — Histoire de la pharmacie à
travers les âges. t. I. Paris, 1931
- REY, A.** — La science orientale avant les Grecs. La Renaissance
du livre. Paris, 1930
- RIVERS, W.H.R.** — Medicine, Magic and Religion. London,
1927
- ROCHEFORT.** — Dictionnaire encyclopédique. série I, t. XXXIII,
p. 1-33
- ROGER, N.** — Au secours de la vie. Stytes. Perret-Gentil,
Genève.
- RONCIERE, C.** — La géographie de l'Egypte, les vult de
l'Histoire de la nation égyptienne. Paris, 1932.

- ROUANET, G.** — *La médecine d'Hippocrate*. Guérin 1938, 136, 147.
- RUPPER, A.** — Note on the histology of Egyptian mummies. Brit. Med. Journ. 1909
- Remarks on the history and pathological anatomy of Egyptian mummies. Cairo Sc. Journ. Janvier 1910. IV, 4-5.
 - Histological Studies on Egyptian mummies. Mém. Inst. Eg. 1911. VI
 - Studies in the Palaeopathology of Egypt. Chicago. 1921.
- SAMI GABRA.** — Tounah el Gabal (Hermopolis ouest). Fouilles de l'Université égyptienne. Chronique d'Égypte. 1939, 27, 93.
- SCHAEFER.** — Das Simonsche Holzköpfchen der Königin Tiyt. Z.A.S. 1932, 68.
- SCHMIDT, W.A.** — Chemische und biologische Untersuchungen von ägyptischen Mumienmaterial, nebst Betrachtungen über das Einbalsamierungsverfahren der alten Aegypter. Zeitschr. f. Allgem. Physiol. Bd. 7, 1908, 369-392.
- SMITH, E.G.** — The most ancient Splints. British Medical Journal. 28 mars 1908, I, 732.
- Anthropological Work in Egypt. Brit. M.J., 1908, II, 926.
 - The History of Mummification. Brit. M.J., 1908, II, 926.
 - Royal Mummies, 1912. Catalogue général des Antiquités égyptiennes du Musée du Caire. No. 61051-61100.
 - The Medicine of Ancient Egypt. Brit. M.J., 1921, I, 472.
- SMITH et DAWSON.** — Egyptian Mummies. Londres. 1924.
- BOBHY, G.** — A short account of ancient Egyptian Medicine. Congr. internat. méd. trop. et hyg. au Caire. 1924, II, 3.

- STAHR, H.** — *Kranologische Untersuchungen an Mumienköpfen aus Theben*. Berlin-Leipzig, 1907.
- STEPHEN-CHAUVET** — "La médecine des peuples primitifs" (préhistoriques et contemporains)
— in collection : *La médecine à travers le temps et l'espace*. Maloine - édit. Paris - 1936.
- SUDHOFF, K.** — *Aegyptische Mumienmacher-Instrumente*. Arch. f. Gesch. d. Mediz. août 1911, V. 161-171.
- SUTTON, H.** — *Physic and physicians in ancient Egypt*. M.J. of Australia, 1927, II, 828.
- TULLI, A.** — *La recente apertura di una mummia nel Pont. Museo Egizio Vaticano*. Miscellanea Gregoriana, 1941.
- VALINCOURT, J.** — *Les sciences mystérieuses d'Égypte*. — Guérir 1937, 109, 150.
- VINCHON, J.** — *Soc. franç. hist. méd. Progrès médical*. 22 oct. 1932, p. 1807.
- WEIGALL, A.E.** — *Guide to the Antiquities of Upper Egypt*. 1913.
— *Histoire de l'Égypte ancienne*. Payot, Paris, 1935.
— *Le Pharaon Akh-en-Aton et son époque*. Payot, Paris, 1936.
- WILKINSON, G.** — *Manners and customs of ancient Egyptians*. 3 vol. London, 1879.
- WINLOCK, H.E.** — *The Egyptian Expedition 1921-1922. Excavations at Thebes*. Bull. Metrop. Mus. Déc. 1922, 19-48.
— *A late dynastic Embalmer's table*. Ann. Serv. Ant. 1930, 30, 102-106.
— *A Discovery of Egyptian jewelry by X-ray*. Bull. Metrop. Mus. of Art. 1936, 31, 274.
- WOOD, J.** — *The post-mortem staining of bone produced by antemortem shedding of blood*. Brit. Med. Journ. 28 mars 1908, 734.

WRESZINSKI, W. — *Die Medizin der alten Aegypter*, Leipzig, Band. 1 : Der Grosse Medizinische Papyrus der Berliner Museen, 1909.

— Band II : Der Londoner Medizinische Papyrus und der Papyrus Hearst, 1912.

WYMAM, L.C. et BOYD, W.C. — Blood Group determinations of prehistoric American Indians. *American Anthropologist*. Octobre-décembre 1937, 39, 583-592.

ZAKI, A. ISKANDER. Materials and Method used for mummifying the body of Amentefuckht, *Annales du Service des Antiquités de l'Egypte* XLII (1943) p. 223-255.

ZAKY ISKANDER et LAUER J. PH. — Données nouvelles sur la momification dans l'Egypte Ancienne. Extrait des *Annales du Service des Antiquités de l'Egypte* T.LIII.

— et **BADAWY A.** — *Brief History of Ancien Egypt*, Cairo 1954.

فهرس

- مقدمة بقلم الدكتور سليمان عزمى ... ٥
- مقدمة المؤلف ... ٩
- الباب الأول - التاريخ والحضارة والجنس ... ١٣**
- ١ - لمحة في تاريخ مصر القديمة وحضارتها ... ١٥
- ٢ - الجنس ... ٢٣
- الباب الثاني - مصادر معلوماتنا عن الطب والجراحة في**
- مصر القديمة ... ٢٧
- ١ - اوراق البردى الطبية ... ٢٩
- ٢ - أمراض القدماء المصريين التي وجدت بجثثهم أو
- مثلث بتماثيل ونقوش ... ٣٦
- الباب الثالث - مدارس الطب والاطباء ... ٣٩**
- ١ - مدارس الطب ... ٤١
- ٢ - اطباء مصر القديمة ... ٤٢
- ٣ - مصر مهد العلوم الطبية في العالم لا اليونان ... ٥١
- ٤ - الفاظ واصطلاحات طبية كانت مستعملة في مصر
- القديمة ونقلها اليونان ... ٥٣
- الباب الرابع - دراسة الجثث المحنطة وفن التحنيط**
- والجراحة عند قدماء المصريين ... ٥٧
- ١ - دراسة الجثث المحنطة في مختلف العصور ... ٥٩
- ٢ - فن التحنيط عند قدماء المصريين ... ٦٥

الباب الخامس - الطب الباطنى والاقربازين وفن العلاج	٨٥
١ - الطب الباطنى	٨٧
٢ - متى استعمل (الدير البحرى) كأول مصحح في العالم؟	٩٨
٣ - الاقربازين وفن علاج الامراض	١٠٧
الباب السادس - علم الصحة والطب الوقائى	١١١
الباب السابع - طب العيون والاسنان	١١٩
١ - طب العيون	١٢١
٢ - طب الاسنان	١٢٥
الباب الثامن - امراض النساء والولادة	١٢٧
١ - امراض النساء	١٢٩
٢ - الولادة	١٣١
٣ - كيف حقق الطب الحديث تجارب قام بها المصريون	١٣٨
منذ ١٣٥٠ ق.م	١٤٣
الخلاصة	١٤٥
المراجع	١٤٥

Hieroglyphic text block consisting of four vertical columns of symbols.



A large block of hieroglyphic text arranged in five horizontal rows. The symbols are densely packed and include various standard hieroglyphs such as birds, lotus flowers, and geometric shapes.

انجیل ری

2

 Biblioteca Alexandrina



0248040